الفصل الثاني

السيرة العلمية للرسعني

- نشأة الرسعني العلمية وطلبه للعلم
- شيوخه وتلاميذه
- آثاره ووظائفه العلمية
- عقيدته

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

نشأة الرسعني العلمية وطلبه للعلم

نشأ الرسعني وتربى في بلدته رأس عين التي كانت تزخر بالعلماء[1] آنذاك، ونهل من علمهم، ورضع من معينهم الصافي، وخط لنفسه درباً تدرج فيه بطلب العلم، ونوّع مصادره، ولما اشتد عوده بدأ بالقراءة من أُمّات الكتب مع الدراسة على الشيوخ ـ كما سيأتي في بيان رحلاته ـ، ويمكن أن أجمل نشأته العلمية وأنواع العلوم التي درسها بالآتي:

١ – القرآن الكريم

إن بداية طالب العلم كانت ولازالت تفرض عليه أن يبدأ بتعلم القرآن الكريم، وقد تنبه الرسعني لهذا الأمر فكانت أولى خطواته نحو الكتاتيب لحفظ القرآن الكريم، فتلقى القراءة الأولى على الشيخ مبارك بن إسماعيل الحراني برأس عين وحفظ عليه الكتاب العزيز[2] وربما هذه القراءة «من رواية حفص عن عاصم»؛ لأنه واصل سعيه فيما بعد في إكمال القراءات العشر على أبي البقاء العكبري، وعثمان بن مقبل الياسري[3]، وهذه البداية المبكرة مع

---

(١) أشار الرسعني في تفسيره إلى بعضهم، منهم إسحاق بن محمد بن إسحاق الرسعني وجده، ومحمد بن سعيد بن هلال الرسعني، والقاسم بن الليث الرسعني، والحسين ابن موسى بن خلف الرسعني، وغيرهم. انظر: رموز الكنوز ٥٧١/٥، ٤٤٢/٤، ٦٢٨/٣، ٦٣٢/٣، ١٠٤/٦، فضلاً عن ذكر آخرين منهم في كتب التراجم مثل: جعفر بن محمد الرسعني، وغيرهم وهذا على سبيل المثال انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣١٦/٨.

(٢) انظر: قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٥٩/٣.

(٣) انظر: قلائد الجمان: ٢٥٩/٣، ٢٦٠، رموز الكنوز ٤٩٥/١، ٢٢٢/٥، ٤٤٥/٨، وغيرها حيث صرح الرسعني بالقراءة عليهما بالقراءات العشر.

القراءات جعلته متقناً لهذا العلم وعَلماً من أعلامه ، فالقارئ يلاحظ هذا من خلال قراءته في التفسير ـ رموز الكنوز ـ فلا يقرأ بضع صفحات إلا وفيها بيان القراءات وتوجيهها .

٢- تعلم اللغة

من أدوات طالب العلم بعد إجادته لقراءة القرآن تعلم اللغة العربية وفروعها ، وكثيراً ما يقترن هذا العلم بدراسته مع القرآن والقراءات ، ومما يسر له هذا الأمر دراسته عند عَلَم من علماء القراءات واللغة في وقته الإمام أبي البقاء العكبري صاحب التصانيف الكثيرة في علوم اللغة ، مما ترك أبرز الأثر في حياة الرسعني من خلال عنايته بالإعراب والبلاغة في تفسيره ـ سيأتي بيان ذلك في منهجه في اللغة ـ .

٣- سماع الحديث وروايته

يبدو أن بيئة الرسعني التي برز فيها علماء كبار في الحديث غرست في نفسه حب هذا العلم وشرف العمل به ، وكان لدراسته المبكرة ببلدته على يد الشيخ القزويني[١] ، ثم على أبي القاسم السلمي وابن رَوزبة[٢] حيث أكثر عنهما الرواية في تفسيره بسنده ؛ إذ يلاحظ القارئ للتفسير عشرات الروايات بسنده وتعقيباته الحديثية على بعض تلك الروايات مما يشهد له بالسبق في هذا العلم كما سيأتي الكثير في بيان منهجه في الحديث ، ومما يدل على تفوقه بهذا العلم تدريسه بدار الحديث بالموصل ، وروايته الأحاديث وحرصه على السند العالي وتدريسه تلاميذه وإجازته لهم[٣] .

---

(١) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٢٧٤ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٤٥٢ .

(٢) انظر : رموز الكنوز ١/٦٧٨ ، ٣/٦١٣ ، ٤/١١٦ ، ٥/١٩٤ .

(٣) ذكرت المصادر أن الرسعني أجاز لعدد من التلاميذ رواياته كابن الشعار الموصلي ، وابن الصابوني ، والدمياطي ، والأبرقوهي وغيرهم . انظر : قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٣/٢٦٠ ، طبقات الحفاظ جلال الدين السيوطي ٢/٥٠٥ ، (تحقيق : علي محمد عمر ، ط١ ، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة) ، تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٤٥٣ ، تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٤ .

٤- الفقه والأصول

كان لرحلة الرسعني إلى دمشق ودراسته على الإمام ابن قدامة المقدسي ـ الفقه وأصوله ـ أبلغ الأثر في تكوين وتوجيه مسيرة الرسعني العلمية ، حيث غرست فيه الكثير وخاصة التفقه على المذهب الحنبلي ، وأخذ الحديث وسماعه منه ، وروايته عنه بالسند[١] ، كما كان لابن قدامة ـ رحمه الله ـ الأثر الواضح في تفسير الرسعني وآرائه الفقهية المتعددة ؛ إذ طرزت آراؤه تفسير الرسعني بحلة متناسقة ، مع اطلاع الرسعني على آراء المذاهب الأخرى ، مما جعل التفسير غنيًا بالمادة الفقهية ولجميع المذاهب ، ويمكن أن يكون هذا التفسير نواة لأحكام القرآن على المذهب الحنبلي .

٥- تفسير القرآن وعلوم القرآن

تكفي مطالعة تفسير ـ رموز الكنوز ـ في الحديث عن مكانة الرسعني في التفسير ؛ حيث كان لشيخه العكبري الأثر البارز في نشأته العلمية وخاصة فيما يتعلق بالإعراب والقراءات ، فضلاً عن مطالعاته وقراءته للكتب بنفسه[٢] كتفسير الطبري وابن الجوزي وغيرها من كتب التفسير وعلوم القرآن ، وهذا ما سيتضح أكثر من خلال بيان منهجه ومصادره في التفسير ، حيث نجد أثر هذه القراءة لهذه الكتب واضحة المعالم في تفسيره رحمه الله .

ثانياً : رحلاته العلمية

لما كان العلم يحصل أحياناً بالسفر وضرب أكباد الإبل ـ وهذا ما أدركه الرسعني ـ شمّر عن ساعده ، وعقد عزمه على السعي في بلاد المسلمين التي تحفل بعلماء كبار ، لينهل من علمهم ، ويقتفي إثرهم دون كلل أو ملل ويطوف بتلك البلاد آملاً أن يدرك بغيته في اللقاء بعلماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم وتعدد بلادهم ، فكان له ما أراد ، وتحقق ما كان يطمح إليه .

أشارت المصادر إلى بعض رحلاته فذكرت البلاد التي سافر إليها

---

(١) انظر : قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٣/٢٦٠ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٢٧٤ ، ورموز الكنوز ١/٦٠٥ ، ٢/٥٩٣ ، ٥/١٩٣ ، ٨/٧٨ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٢٧٤ .

والشيوخ الذين سمع منهم ، ولكنها أغفلت بعضها ، كما أهملت ذكر السنين التي رحل فيها ، ومما أعان الباحث على استدراك ما فات ذكره في تلك المصادر ، تصريح الإمام الرسعني في تفسيره بسماعه من هؤلاء الشيوخ وذكره للزمان والمكان وأحياناً أحدهما ؛ مما جعل صورة تلك الرحلات تكاد تكتمل ولو نسبيًا بعد تتبعها في التفسير ومقارنتها بما جاء في المصادر ومحاولة ترتيبها من حيث الزمن ، وهذه هي أهم رحلاته :

١- رحلته إلى دمشق ، وقد تعددت رحلته لها فرحل عام ٦٠٥هـ ، وسمع فيها من ابن قدامة المقدسي[١]، وعام ٦٠٦هـ سمع فيها من أبي القاسم السلمي، والخضر بن كامل المعبر الخاتوني[٢] ، وعام ٦٠٧هـ[٣] ، سمع فيها من أبي العباس أحمد بن عبد الواحد المعروف بالبخاري الفقيه الحنبلي[٤].

٢- رحلته إلى فلسطين عام ٦٠٧هـ ، وسمع فيها من أبي عبد الله محمد ابن داود الدربندي بمسجد الخليل ، ومن أبي محمد عبد الله بن عبد الجبار غالب الطائي المعروف بالبدوي بالمسجد الأقصى[٥].

٣- رحلته الثانية إلى دمشق عام ٦٠٩هـ ، ـ حيث تعددت رحلاته إليها ـ كما أسلفت ـ لقربها من بلدته ولكثرة ما فيها من العلماء فسمع فيها من عبد الصمد الحرستاني[٦].

٤- رحلته إلى تكريت[٧] عام ٦١٠هـ ، وسمع فيها من القاضي أبي الفرج يحيى بن سعد الله بن أبي تمام التكريتي[٨].

---

(١) رموز الكنوز ٣٨٧/٢ ، ٤٦٤/٦ .
(٢) المصدر السابق ٦١٣/٣ ، ١٩٤/٥ ، ١٣٩/٧ .
(٣) المصدر السابق ٢٥٥/٣ ، ٥٧٣/٧ ، ٣٧٥/٨ .
(٤) المصدر السابق ٥٧٣/٧ .
(٥) المصدر السابق ٦٧٢/١ ، ٣٩٤/٢ ، ، ٣٢٢/٤ . ٢٧٩/٥ .
(٦) المصدر السابق ٢٩٥/١ ، ٦٣٩/٨ .
(٧) تكريت : بلدة بين بغداد والموصل تقع على ساحل دجلة شمال غرب بغداد ، وتبعد عنها ١٥٧كم ، وهي مركز محافظة صلاح الدين الآن . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٥/٢ ، جغرافية العراق الحديثة لهاشم السعدي ١٣٢ .
(٨) رموز الكنوز ٥١٧/٣ ، ١٥٧/٦، ١٥٨ .

٥- رحلته إلى الموصل عام ٦٢٤هـ ، وسمع فيها من عماد الدين عبد الله ابن أبي السَّنان ، وآخرين لم يصرح بسنة سماعه منهم مثل أبي القاسم عبد الله بن رواحة ، وأبي الحزم مهاجر بن أحمد ، وآخرين[١] ، وذكر تلميذه ابن الشعار أنه رحل إلى الموصل عام ٦٢٣هـ[٢] ولا غرابة في تعدد رحلاته للموصل ؛ لقربها من بلدته وهي كانت ولا تزال مدينة عِلْم يقصدها طلاب العلم والعلماء ، ولطيب هوائها ، وجمال منظرها وكثرة مياهها فلكل هذا اختارها الرسعني محلاً لإقامته ، والله أعلم .

٦- رحلته إلى بغداد عام ٦٣٣هـ ، وسمع فيها من أبي طالب عبد اللطيف ابن محمد القبيطي[٣] ، ومن محمد بن سعيد الخازن النيسابوري ، وعبد العزيز بن منينا[٤] ، ويبدو أنه رحل أكثر من مرة إلى بغداد ؛ لأن رحلته عام ٦٣٣هـ يكون عمره قد بلغ ٤٤ عاماً ، ومن المؤكد أنه رحل لها قبل هذا بكثير ؛ لأنه تلقى علم القراءات على أبي البقاء العكبري المتوفى سنة ٦١٦هـ[٥] ، وكذلك فإن رحلته عام ٦١٠هـ إلى تكريت يبدو أنه كان مارًّا بها إلى بغداد ؛ لأن القادم من الموصل يمرُّ بتكريت ـ أحياناً ـ قبل الوصول إلى بغداد ، وهذا ما يجعلني أميل إلى تعدد رحلاته إليها ، فضلاً عن معرفة وفاة ابن منينا الذي تتلمذ عليه الرسعني في بغداد كانت سنة ٦١٢هـ .

٧- رحلته إلى حلب[٦] وسمع فيها من الافتخار الهاشمي[٧] وهذه الرحلة كانت قبل عام ٦٢٦هـ ؛ لأن هذا العام توفي الافتخار الهاشمي ـ رحمه الله ـ

---

(١) انظر : رموز الكنوز ٢/٣١٥ ، ٢/١٢٤ ، ٦/٢٩٠ .

(٢) انظر : قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٣/٢٦٠ .

(٣) انظر : رموز الكنوز ٧/٥٧٤ .

(٤) انظر : المصدر السابق ٢/٥٩٣ ، ٤/١٦٩ .

(٥) انظر : قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٣/٢٦٥ ، وكذلك وفاة ابن منينا سنة ٦١٢هـ ، وقد درس عليه ببغداد ، وقد زار الباحث هذه المدن سِنجار ، والموصل ، وتكريت .

(٦) حلب : مدينة كبيرة خصبة وفيها قلعة كبيرة ، وهي الآن محافظة تبعد عن دمشق ٣٥٠كم ، وتعد المدينة الثانية في سورية بعد دمشق . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/٣٢٤ ، سورية نبع الحضارات لفاطمة جود الله ٣٦٨ .

(٧) انظر :الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٢٧٤،تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٤٥٣.

وسمع فيها من أبي العز يوسف بن رافع بن تميم الموصلي ، وأبي محمد عبد المجير بن محمد بن عشائر القبيصي الموصلي كما صرح في تفسيره[1] .

٨- رحلته إلى إربل[2] ، وسمع فيها من الصاحب أبي الكرم محمد بن علي ابن مهاجر[3] ، وهذه الرحلة كانت قبل سنة ٦٣٤هـ ؛ لأن وفاة أبي الكرم كانت في هذه السنة .

٩- رحلته إلى حرّان[4] ، وسمع فيها من فخر الدين أبي عبد الله محمد ابن تيمية الخطيب[5] وهذه الرحلة كانت قبل سنة ٦٢٢هـ ؛ لأن فخر الدين توفي في هذه السنة .

١٠- رحلته إلى مصر ، ولم تذكر المصادر على من تلقى العلم فيها ، وإنما اكتفت بذكر لقائه بابن دقيق العيد[6] ، وأن الرسعني أنشده شعراً له فقال أنشدني عبد الرزاق الرسعني :

وكنت أظن في مصر بحاراً ... إذا ما جئتها أجد الورودا
فما ألفيتها إلا سراباً ... فحينئذ تيمّمت الصعيدا[7]

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٩٩/٢٢ ، ورموز الكنوز ١١٤/٣ ، ٦٤١/٣ .

(٢) إربل : مدينة تقع شمال العراق ، وهي الآن محافظة وتسمى أربيل ، تبعد عن بغداد ٣٦٠كم ، ولها حدود مع إيران . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي : ١٦٦/١ ، جغرافية العراق الحديثة ، هاشم السعدي : ٢١١ .

(٣) انظر : رموز الكنوز ٢٩٠/٦ .

(٤) حرّان : مدينة من ديار مضر تقع على طريق الموصل والشام . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٧١/٢ .

(٥) انظر : رموز الكنوز ١٥٧/٦ .

(٦) هو : محمد بن علي بن وهب المالكي المصري ، المعروف بابن دقيق العيد ، من مصنّفاته شرح عمدة الأحكام ، توفي سنة ٧٠٢هـ ، وستأتي ترجمته في تلاميذ الرسعني ، انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٥/٦ .

(٧) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ ، ٢٧٦ ، شذرات الذهب لابن العماد ٣٠٦/٥ ، طبقات المفسرين للداودي ٢٩٥/١ ، والبيتان من البحر الوافر .

وهذا الخبر الوحيد الذي أشار لرحلته إلى مصر ، ولعل الرسعني أراد بهذا الشعر أنه لم يجد مبتغاه في مصر ، ومصر تعني القاهرة هنا ؛ مما جعله يتوجه إلى صعيد مصر حيث كثرة العلماء ، وواحة العلم التي تزخر بالعطاء ، ولو لم تكن هكذا ما تجشم عناء السفر الطويل ، والبعد عن الأهل والبلد إلا لما عُرف عن مصر كغيرها من حواضر العالم الإسلامي بكثرة علمائها وعطائهم الذي لاينضب ، وليس غريباً أن يتوجه الرسعني للصعيد فقد سبقه بذلك الإمام القرطبي حيث استقر به المقام بمنية بني الخصيب[1] ، وسكن بعيداً عن القاهرة[2].

إن ما أشارت إليه المصادر من رحلاته والتي أكدها في تفسيره هي رحلاته إلى دمشق وبغداد وحلب ؛ أما ما انفردت به المصادر ولم يذكرها في تفسيره فهي رحلته إلى مصر ، وما انفرد به في تفسيره رحلته إلى فلسطين ، وحران ، وتكريت ، وإربل ، والموصل ، ولعل تلك المصادر قد قيل فيها أنه سمع بدمشق وبغداد وحلب وبلدان أخرى[3]، وهذا ما يجعل البلدان الأخرى مفتوحة لكل ما أغفل ذكره .

---

(١) **منية بني الخصيب** : مدينة كبيرة جميلة وكبيرة على شاطئ النيل في صعيد مصر ، وهي الآن تعرف بمحافظة المنيا وتبعد عن القاهرة ٢٤١كم . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٥٣/٥ ، والقاموس الجغرافي للبلاد المصرية لمحمد رمزي ١٩٦/٢ ، ١٩٨ .

(٢) قال الأستاذ الدكتور يوسف الفرت : « يمكن أن يكون الإمام القرطبي قد اختار هذه البيئة وفضَّلها على حواضر مصر الكبرى كالقاهرة والإسكندرية ؛ لما كان أهلها يتمتعون به من اهتمام بالعلم ، فضلاً عما تتيحه هذه المدينة من مساعدة على الإفادة من وقته بحيث يفرغ للعلم والعبادة» . انظر : القرطبي المفسر ٧٤ ، ٧٥ بتصرف ، وذكر أسباباً أخرى ، وأما الأستاذ الدكتور القصبي محمود زلط فقال : «ولا أدري لماذا اختار القرطبي المنيا سكناً له ومستقراً» . انظر : القرطبي ومنهجه في التفسير ٣٠ ، (دار القلم ، الكويت ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م)

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٤/٢ ، طبقات المفسرين للداودي ٢٩٤/١.

وما ينبغي أن أشير إليه أخيراً عدم تعرض المصادر لرحلته إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، التي طالما يجتهد العلماء لأداء فريضة الحج وزيارة خير البقاع ، ثم اللقاء بعلماء الأمة الإسلامية ، واغتنام الأيام الحُرُم المباركة للتدارس ، وتلاقح الأفكار بين مختلف علماء المذاهب الإسلامية فقد كان هذا أمراً مألوفاً وإلى يومنا هذا .

* * *

obeikandl.com

المبحث الثاني

شيوخه وتلاميذه

أولاً : شيوخه

غالباً ما يحرص طالب العلم على التتلمذ على كبار الشيوخ ؛ لسعة علمهم ، وعلو سندهم ولما سيتركونه فيه من أثر لعله يكون فيما بعد صورة مصغرة منهم .

إن معظم العلوم الشرعية كما هو معلوم تحتاج إلى التلقي من أفواه العلماء، وعدم الركون إلى القراءة وحدها ، وهذا ما يحتم على طالب العلم أن يدرس عند أكثر من شيخ فيأخذ كل علم ممن تخصص واشتهر به ، ولما كان الرسعني ـ رحمه الله ـ حريصاً على تلك العلوم كلها ولا يخفى اهتمامه منذ صغره بعلم الحديث والرواية بالسند ، كل ذلك جعله يكثر من السماع والرواية عن الشيوخ ، ولقد أشارت المصادر إلى بعض شيوخه[1] ، بينما أغفلت معظمهم ممن ذكرهم الرسعني في تفسيره راوياً عنهم الأحاديث المسندة مقلاً حيناً ، ومكثراً حيناً آخر الرواية عنهم ، وبعد قراءتي للتفسير وحصر شيوخه ترجح لي أن الشيوخ الذين أشارت إليهم المصادر أو روى عنهم الرسعني بدون إشارة المصادر ؛ يمكن الترجمة لهم على قسمين باستثناء ابن الجلاجلي[2] ،

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٥٧٤/٢، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٥٢/٤، المقصد الأرشد لابن مفلح ١٣٣/٢ ، شذرات الذهب لابن العماد ٣٠٥/٥ ، قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٥٩/٣ .

(٢) هو : كمال الدين أبو الفتوح محمد بن علي المبارك بن محمد البغدادي بن الجلاجلي ، التاجر المقرئ ، ولد سنة ٥٤١هـ ، وتوفي بالقدس في رمضان سنة ٦١٢هـ ، انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٥٣/٥ ، والمختصر المحتاج لابن الدبيثي ٥٧/١٥ .

والدينوري[1] ، والافتخار الهاشمي[2] . .

والداهري[3] ، حيث لم يشر إليهم الرسعني في تفسيره ، وسأترجم لهم في الهامش ، وكما يأتي :

القسم الأول : الذين ذكرتهم المصادر وأشار الرسعني لهم في تفسيره ، والذين انفرد بذكرهم مكثراً الرواية عنهم بسنده :

١- حنبل الحنبلي (٦٠٤هـ)

حنبل بن عبد الله بن الفرج بن سعادة الرصافي ، الحنبلي ، المكبر بجامع المهدي ، ولد عام ٥١٠هـ ، وروى مسند الإمام أحمد ، وسمعه ببضع وعشرين مجلساً ، وأسمعه بإربل ودمشق ، توفي سنة ٦٠٤هـ[4].

٢- الخضر الخاتوني (٦٠٨هـ)

الخضر بن كامل بن سالم بن سبيع أبو العباس الدمشقي المعبر الخاتوني ، سمع ببغداد ، ودمشق ، ولد في رمضان عام ٥٢٣هـ ، وتوفي في شوال سنة ٦٠٨هـ[5].

---

(١) هو : أبو حفص عمر بن كرم بن علي بن عمر بن أبي المجد الدينوري البغدادي ، ولد سنة ٥٣٩هـ ، وتوفي في رجب سنة ٦٢٩هـ ، انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ١٣٢/٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٢٥/٢٢ .

(٢) هو : افتخار الدين أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب بن الحسين الهاشمي ، البلخي الحنفي ، كان إمام المذهب بحلب ، وصنف شرحاً للجامع الكبير ، توفي في جمادي الآخرة سنة ٦١٦هـ ، انظر : ترجمته في العبر للذهبي ١٧٠/٣ ، والجواهر المضية للقرشي ٤٦٧/٢ .

(٣) هو : أبو الفضل عبد السلام بن عبد الله بن أحمد بن بكران الداهري ، البغدادي ، كان أميًا لا يكتب ، ولد سنة ٥٤٦هـ ، وتوفي في ربيع الأول سنة ٦٢٨هـ ، انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ١٢٨/٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠٤/٢٢ .

(٤) انظر : ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير ٥٠/١٣ ، الذيل على الروضتين لأبي شامة ٩٣/٣ ، وقد صرح الرسعني بالرواية عنه ، وذكره في تفسيره رموز الكنوز ٢١٠/١ ، ١٢٦/٢ ، ٣٢/٥ ، ٣٠٢/٨ .

(٥) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٣٣/٥ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٠٥/٦ ، وصرح الرسعني بالسماع منه بدمشق سنة ٦٠٦هـ ، وذكره في تفسيره ٢٤١/٣ ، ٣٥٤/٧ ، ٣٧٥/٨ .

٣- ابن مَنينا (٦١٢هـ)

عبد العزيز بن معالي بن غنيمة أبو محمد بن منينا البغدادي ، ولد عام ٥٢٥هـ ، وكان خيّراً صحيح السماع ، توفي في ذي الحجة سنة ٦١٢هـ[١].

٤- أبو اليُمن الكندي (٦١٣هـ)

زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عصمة بن حمير ابن الحارث تاج الدين أبو اليمن الكندي ، ولد ببغداد في شعبان عام ٥٢٠هـ ، وسمع وحدّث وقرأ القرآن بالروايات ، توفي في شوال سنة ٦١٣هـ ، ودفن بدمشق[٢].

٥- الحرَسْتاني (٦١٤هـ)

عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل جمال الدين أبو القاسم الحرستاني الأنصاري ، قاضي القضاة بدمشق ، ولد عام ٥٢٠هـ ، وتوفي في ذي الحجة سنة ٦١٤هـ ، ودفن بسفح قاسيون بدمشق[٣].

٦- أبو القاسم السلمي (٦١٥هـ)

أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد أبو القاسم السلمي البغدادي العطار ، نزيل دمشق ولد عام ٥٤٦هـ ، وسمع الناس منه صحيح البخاري غير مرة وسمي

---

(١) ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٥٠/٥ ، المختصر المحتاج لابن الدبيثي ٢٥٧/١٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه بباب البصرة في بغداد ، وذكره في تفسيره ١٦٩/٤ ، ٣٦٢/٥ ، ٥٣٠/٦ .

(٢) انظر : ترجمته في الجواهر المضية للقرشي ٢١٦/٢ ، الذيل على الروضتين لأبي شامة ١٤٦/٣ ، وصرح الرسعني بالسماع منه وذكره في تفسيره ٣٦١/١ ، ٢٨٥/٣ ، ٦٠٢/٥ .

(٣) انظر : ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير ٧٧/١٣ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٨٠/٢٢ ، وصرح الرسعني بالسماع منه وذكره في تفسيره ٢٩٥/١ ، ٥١٢ ، ٦٧٦ ، ٦٣٩/٨ ، ٧٠٣ .

بالعطار ؛ لأنه كان يبيع العطور ، كان صدوقاً توفي في شعبان سنة ٦١٥هـ ، ودفن بدمشق بسفح جبل قاسيون[١] .

٧- أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ)

عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين محب الدين أبو البقاء العكبري البغدادي ، المقرئ الفقيه ، المفسر ، الفرضي ، اللغوي ، النحوي ، الضرير ، ولد ببغداد عام ٥٣٨هـ ، وبرع في علوم عديدة ، وصنف التصانيف الكثيرة ، وسمع ودرس المذهب ، قيل له انتقل إلى الشافعية وتُدرّس النحو واللغة بالنظامية فقال : لو صببتم عليّ الذهب ما رجعت عن مذهبي ، ومن مصنفاته التبيان في إعراب القرآن ، إعراب الشواذ ، متشابه القرآن ، الناهض في الفرائض ، الصباح في شرح الإيضاح وغيرها كثير .

له شعر منه :

أشكو إلى الله ما ألقى من الكمد ... من فراق حبيب فتّ في عضدي

وهى اصطباري وهاد معي ينمّ على ... برح الهوى بي وأن قد خانني جَلدي

توفي ليلة الأحد ٨ من ربيع الآخر سنة ٦١٦هـ ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد ببغداد[٢] .

٨- عثمان الياسري (٦١٦هـ)

عثمان بن مقبل بن قاسم جمال الدين أبو عمرو الياسري البغدادي الفقيه ،

---

(١) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٦٢/٥ ، العبر للذهبي ١٦٥/٣ ، وصرح الرسعني بالسماع منه بدمشق سنة ٦٠٦هـ ، وذكره في تفسيره ٥٥٠/١ ، ٦١٣/٣ ، ١١٦/٤ .

(٢) انظر : ترجمته في قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٦٥/٤-٢٦٧، والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي ١٠٩/٢ ، وذكره الرسعني في تفسيره وصرح بأنه سمع منه وقرأ عليه القراءات العشر في ٤٩٥/١ ، ١٢٠/٢ ، ١٥/٣ ، ٤٤٥/٨، والبيتان من البحر البسيط .

الواعظ ، قدم بغداد ، وسمع بها ، وقرأ بنفسه ووعظ ، توفي في ذي الحجة ٦١٦هـ ، ودفن ببغداد[١] .

٩- المؤيد الطوسي (٦١٧هـ)

المؤيد بن محمد بن علي بن حسن رضي الدين أبو الحسن الطوسي المقرئ ، مسند خراسان ، ولد عام ٥٢٤هـ ، وسمع صحيحي البخاري ومسلم وكتب عدة ، وانتهى إليه الإسناد بنيسابور ، ورُحل إليه من الأقطار ، توفي في ٢٠ من شوال سنة ٦١٧هـ[٢] .

١٠- ابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ)

عبد الله أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر موفق الدين أبو محمد المقدسي ، إمام عالم ، بارع ، ولد بجمّاعيل[٣] في شعبان عام ٥٤١هـ ، وقدم مع أهله إلى دمشق سنة ٥٥١هـ ، قرأ القرآن ، وسمع الحديث الكثير ، وتفقه ببغداد على مذهب الإمام أحمد ، وبرع وأفتى ، وناظر ، وتبحَّر في فنون كثيرة مع زهد وتواضع وورع ، وله مصنفات عديدة منها المغني في شرح مختصر الخرقي ، والكافي ، والمقنع ، والروضة في أصول الفقه ، وغيرها وله شعر منه :

---

(١) انظر : ترجمته في الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ١٢٢/٢ ، المقصد الأرشد لابن مفلح ٢٠٢/٢ وقد ذكره الرسعني في تفسيره مقروناً مع العكبري ، وصرح بدراسة القراءات عليه ، وذكره في تفسيره ٤٩٥/١ ، ١٢٠/٢ ، ١٥/٣ ، ٤٤٥/٨ وغيرها .

(٢) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٧٨/٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠٤/٢٢، وقد صرح الرسعني بالسماع منه في تفسيره ٥٤٣/١ ، ٣٣٢/٢ ، ٢٠/٤، ٤٧٠/٧ وغيرها .

(٣) هي : بفتح الجيم وتشديد الميم ، وقيل جمّاعين بالنون وسميت بذلك لكثرة من ظهر فيها من العلماء ، وهي قرية تقع في الجنوب الغربي من مدينة نابلس من أرض فلسطين وتبعد عنها ١٦كم ، وتبعد نابلس عن القدس ٦٥كم . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ١٨٥/٢ ، معجم بلدان فلسطين ، محمد محمد شرّاب ٢٦٨ (دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١) .

أبعد بياض الشعر أعمّر مسكناً سوى القبر إني إن فعلت لأحمق
يخبرني شيبي بأني ميّت وشيكاً فينعاني إليّ ويصدقُ
فيا ربّ كن لي مؤنساً يوم وحشتي فإني بما أنزلته لمصدّقُ[1]

توفي في يوم عيد الفطر سنة ٦٢٠هـ ، ودفن بتربته المشهورة بسفح جبل قاسيون بدمشق[2]، وقد تأثر الرسعني به كثيراً وكان يذكره في تفسيره بشيخنا ، وروى الأحاديث عنه بالسند ، وقد رثاه بقصيدة مطلعها .

ألا ما لوجه المكرمات ملفع وما لعيون الدين تدمى وتدمع

وآخرها :

وبعد فلا زالت سحائب رحمة من الله في لحد الموفق تهمع[3]

١١- أبو المجد القزويني (٦٢٢هـ)

محمد بن الحسين بن أبي المكارم مجد الدين أبو المجد الصوفي الفقيه ، ولد عام ٥٥٤هـ بقزوين ، وسمع شرح السُّنة ومعالم التنزيل للبغوي ، وحدّث بالعراق والشام والحجاز ومصر وأذربيجان والجزيرة ، توفي في شعبان سنة ٦٢٢هـ بالموصل[4].

١٢- ابن رَوزبة (٦٣٣هـ)

علي بن أبي بكر بن روزبة أبو الحسن البغدادي الصوفي العطار ، حدّث

---

(١) والأبيات من البحر الطويل .

(٢) انظر : ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير ٩٩/١٣ ، الذيل على الروضتين لأبي شامة ٢١١/٣، وقد صرح الرسعني في تفسيره بالسماع منه بدمشق سنة ٦٠٥هـ، ٣٨٧/٢ ، ٥٩٣/٢ ، ٤٦٤/٦ ، ٧٨/٨ وغيرها .

(٣) انظر : قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٦٤/٣ ، والبيتان من البحر الطويل .

(٤) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ١٠٢/٥ ، العبر للذهبي ١٨٨/٣ ، وقد صرح الرسعني في تفسيره بالسماع منه برأس عين ٢٥٩/١ ، ٤٩٦/٢ ، ٤/٥ ، ٣٤/٦.

بالصحيح ببغداد ، وحرّان ، ورأس عين ، وحلب ، توفي في ربيع الآخر سنة ٦٣٣هـ[١] .

١٣- نصر الجيلي (٦٣٣هـ)

عماد الدين نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر بن أبي صالح الجيلي ، أبو صالح الجيلي ، ولد في ربيع الآخر عام ٥٦٤هـ ، سمع وحدّث ، وصنّف كتاباً في الفقه أسماه إرشاد المبتدئين ، وألّف في التصوف ، وتولى القضاء ، توفي في شوال سنة ٦٣٣هـ ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد ببغداد[٢].

١٤- ابن بهروز (٦٣٥هـ)

محمد بن مسعود بن بهروز أبو بكر البغدادي الطبيب ، ظهر سماعه سنة ٦١٥هـ ، توفي في شعبان سنة ٦٣٥هـ[٣] .

١٥- ابن الموفق النيسابوري (٦٤٣هـ)

محمد بن سعيد بن الموفق بن الخازن أبو بكر النيسابوري البغدادي ، أحد شيوخ الصوفية ، ولد في صفر عام ٥٥٦هـ ، توفي في ذي الحجة سنة ٦٤٣هـ ببغداد[٤].

---

(١) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ١٦٠/٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٨٧/٢٢ ، وصرح الرسعني بالسماع منه كثيراً برأس عين ، وذكره في التفسير ٦٧٨/١ ، ١١٦/٤ ، ١٩٤/٥ ، ١٣٩/٧ .

(٢) انظر : ترجمته في الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ١٨٩/٢ ، والمختصر المحتاج لابن الديثي ٣٦٦/١٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه وذكره في التفسير ٥٩٦/١ ، ١٢٦/٢ ، ١٣٩/٨ .

(٣) انظر : ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير ١٥١/١٣، شذرات الذهب لابن العماد ١٧٣/٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه ، وذكره في التفسير ٥٩٩/١ ، ٢٣٢/٣ ، ٣٧٥/٣ .

(٤) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٢٢٦/٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢٤/٢٣ ، وصرح الرسعني بالسماع منه ببغداد ، وذكره في التفسير ٤٥٠/١ ، ٣٨٧/٢ ، ٣١٣/٤ ، ٧٨/٨ .

١٦- مبارك بن إسماعيل الحرّاني (. . .)

هو شيخ الرسعني حفظ عليه القرآن في بداية طلبه للعلم[١].

القسم الثاني : شيوخه الذين لم تشر إليهم المصادر ، وذكرهم الرسعني في تفسيره وروى عنهم بقلّة :

١- الدنبلي (٦٠١هـ)

علي بن أبي بكر بن سليمان أبو الحسن الدنبلي الموصلي ، ولد بالموصل عام ٥٤٨هـ ، توفي سنة ٦٠١هـ[٢].

٢- أبو الرجاء الهمذاني (٦٠٣هـ)

عبد الهادي بن أحمد بن علي بن قاسم الحطبي ، أبو الرجاء الهمذاني ، حدّث عن أبي المحاسن نصر بن المظفر البرمكي ، توفي في صفر سنة ٦٠٣هـ[٣].

٣- أبو بكر الجيلي (٦٠٣هـ)

عبد الرزاق بن عبد القادر بن أبي صالح أبو بكر الجيلي ، ولد عام ٥٢٨هـ ، توفي في شوال سنة ٦٠٣هـ ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد ببغداد[٤].

---

(١) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٥٩/٣ ، ولم أعثر له على ترجمة ويبدو أنه لم يكن مشهوراً ؛ ولعله كان معلماً بالكتاتيب فقط .

(٢) انظر : ترجمته في الإكمال لابن ماكولا ٣٥٥/٣ ، تبصير المنتبه ، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ٥٧٦/٢ ، (تحقيق : علي محمد ، المؤسسة المصرية للتأليف ، بدون سنة طبع)، وصرح الرسعني بالسماع منه بالموصل ، وذكره في التفسير ٧٩/٢.

(٣) انظر : ترجمته في تكملة الإكمال لابن نقطة ٥١٤/٢ ، وتبصير المنتبه لابن حجر ٥٥٠/٢ ، وصرح الرسعني بالسماع منه في التفسير ٣٥٧/٧ .

(٤) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٩/٥ ، المختصر المحتاج لابن الدبيثي ٢٦٥/١٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه ، وذكره في التفسير ٥٤٦/٦ ، ٥٣٦/٨ ، **وعبد الرزاق الجيلي هو والد نصر الجيلي ، وأبو المحاسن الجيلي وهما من شيوخ الرسعني ، وصرح بالسماع منهما فجمع الرسعني السماع من الأب وأولاده ، انظر : ص٧٣ وص٨٢ .**

٤- ابن طبرزد (٦٠٧هـ)

عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد أبو حفص البغدادي ، ولد عام ٥١٥هـ ، توفي سنة ٦٠٧هـ ، ودفن بباب حرب ببغداد[١].

٥- الرهاوي (٦١٢هـ)

عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الرهاوي الحنبلي ، ولد في جمادى الآخرة بالرُّها[٢] عام ٥٣٦هـ ، وسمع وحدّث وصنّف ، ومن مصنفاته الأربعون المتباينة الإسناد ، توفي في جمادى الآخرة بحران سنة ٦١٢هـ[٣] .

٦- أبو الفضل الموصلي (٦١٢هـ)

سليمان بن محمد بن علي بن أبي سعد أبو الفضل الموصلي الأصل ، البغدادي الفقيه الصوفي ، ولد عام ٥٣٥هـ ، وتوفي سنة ٦١٢هـ[٤] .

٧- أبو الفتوح البكري (٦١٥هـ)

محمد بن محمد بن أبي سعيد بن عبد الله بن القاسم بن عبد الرحمن فخر الدين أبو الفتوح البكري النيسابوري ، ولد عام ٥١٨هـ بنيسابور ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٦١٥هـ[٥].

---

(١) انظر : ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير ١٦/١٣ ، العبر للذهبي ٢٤/٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه ، وذكره في التفسير ٤٩٦/٢، ١٦١/٣، ١٦٢، ٦٣٢.

(٢) **الرُّها** : بضم الراء هي مدينة تاريخية تقع في الجزيرة الفراتية ـ والجزيرة قسمت بين العراق وسوريا وتركيا ـ والرُّها تقع اليوم في جنوب شرق تركيا . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ١٢٠/٣ .

(٣) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٥٠/٥ ، الذيل على الروضتين لأبي شامة ١٣٩/٣ ، وصرح الرسعني بالسماع منه بحران ، وذكره في التفسير ٧٩/٢ ، ٥٤٤/٦ .

(٤) انظر : ترجمته في المختصر المحتاج إليه لابن الدبيثي ١٩٦/١٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه ببغداد ، وذكره في التفسير ٢٥٠/٢ .

(٥) انظر : ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ٨٩/٢٢ ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي ٣٣٧/٢ ، (تحقيق : فؤاد سيد ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م) ، وصرح الرسعني بالسماع منه بدمشق ، وذكره في التفسير ٥٧/٢ .

٨- ابن أبي المكارم (٦١٧هـ)

محمد بن أبي المكارم الفضل بن بختيار شهاب الدين أبو عبد الله اليعقوبي الحنبلي ، ولد في ربيع الأول ببعقوبة[١] ، عام ٥٤٣هـ ، وسمع وحدّث ، توفي في داقوق[٢] سنة ٦١٧هـ[٣] .

٩- يحيى التكريتي (٦١٨هـ)

يحيى بن سعد الله بن حسين بن أبي تمام أبو الفتوح بن أبي السعادات التكريتي ، ولد عام ٥٣١ هـ ، وعمل بتكريت داراً للحديث ، توفي سنة ٦١٨هـ بتكريت[٤] .

١٠- محمد الهمذاني (٦١٨هـ)

محمد بن الإمام أبي طاهر أحمد بن هبة الله بن محمد بن عمر ، أبو عبد الله الهمذاني ، ولد في ٢٤ من محرم عام ٥٤١هـ ، وحدّث بهمذان وإربل ، وسمع الكثير من نصر بن المظفر البرمكي وغيره ، توفي سنة ٦١٨هـ[٥].

---

(١) **بعقوبة** : مدينة تتبع محافظة ديالى ـ وهي مركزها الآن ـ ، وتقع شمال شرق بغداد ، وتبعد عن بغداد ٥٧كم ، وتتميز بكثرة الأنهار والبساتين ، انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٥٣٧/١ ، جغرافية العراق الحديثة لهاشم السعدي ١٣٣ ، وينتمي الباحث لهذه المحافظة .

(٢) **داقوق** : مدينة ـ وهي الآن قضاء ـ تتبع محافظة كركوك ، وتقع جنوبها وتبعد عن كركوك ٤٠ كم ، وكركوك تبعد عن بغداد ٢٥٠كم ، وهي تقع شمال شرق بغداد . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٥٢٣/٢ ، جغرافية العراق الحديثة لهاشم السعدي ٢٠٨ .

(٣) انظر : ترجمته في تاريخ إربل ، مبارك بن أحمد المعروف بابن المستوفي ١٩٠/١ (تحقيق : سامي بن السيد خماس ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٨٠م) ، شذرات الذهب لابن العماد ، ٧٦/٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه وذكره في التفسير ٣٢٢/٢.

(٤) انظر : ترجمته في المختصر المحتاج إليه لابن الدبيثي ٣٨٩/١٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه بتكريت سنة ٦١٠هـ ، وذكره في التفسير ٥١٧/٣ .

(٥) انظر ترجمته في التكملة لوفيات النقلة ، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ٥٢/٣ (تحقيق : دكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م) ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٤١٨/٤٤، وصرح الرسعني بالسماع منه في التفسير ٣٥٧/٧.

١٠- أبو الحسن الطالباني (٦١٨هـ)

علي بن ثابت بن طالب ، أبو الحسن الطالباني البغدادي الفقيه ، إمام بحران ، ووعظ وحدّث وله اختيارات في المذهب ، توفي سنة ٦١٨هـ[١] .

١١- البنّاء البغدادي (٦١٩هـ)

ثابت بن مشرق بن أبي سعد بن إبراهيم البناء البغدادي ، الشيخ المسند المعمار ، ولد في بضع وثلاثين وخمسمائة ، توفي في ذي الحجة سنة ٦١٩هـ[٢].

١٢- فخر الدين بن تيمية (٦٢٢هـ)

محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن علي بن تيمية فخر الدين أبو عبد الله الحراني الفقيه الحنبلي ، شيخ حران ، ولد في شعبان عام ٥٤٢هـ ، توفي في صفر سنة ٦٢٢هـ[٣] .

١٣- برهان الدين الحربي (٦٢٢هـ)

إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم أبي منصور برهان الدين أبو إسحاق الحربي البغدادي الواعظ ، الموصلي المولد والدار ، ولد في ذي الحجة عام ٥٤٦هـ ، توفي سنة ٦٢٢هـ[٤].

---

(١) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٨١/٥ ، الإكمال لابن ماكولا ٥٥٠/١ ، وصرح الرسعني بالسماع منه برأس عين ، وذكره في التفسير ٢٧٦/٤ ، ٣٥٣/٧ ، ١٢٨/٨ .

(٢) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٨٤/٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥٢/٢٢ ، وصرح الرسعني بالسماع منه برأس عين ، وذكره في التفسير ٣٥٥/٢ .

(٣) انظر : ترجمته في الوافي بالوفيات ، صلاح الدين بن أيبك الصفدي ٣٧/٣ (اعتناء ديدرينغ ، دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن ، ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤هـ) ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٨٨/٢٢، وصرح الرسعني بالسماع منه بحران ، وذكره في التفسير ١٥٧/٦.

(٤) انظر : ترجمته في المختصر المحتاج لابن الدبيثي ١٣٥/١٥، الإكمال لابن ماكولا ٤١١/١ ، وصرح الرسعني بالسماع منه بالموصل ، وذكره فى التفسير ١٥٧/٦ .

١٤- شمس الدين البخاري (٦٢٣هـ)

أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور شمس الدين أبو العباس الدمشقي المقدسي ، ولد في شوال عام ٥٦٤هـ ، وتولى القضاء بحلب ، توفي في جمادى الآخرة سنة ٦٢٣هـ ودفن بدمشق[١] .

١٥- بهاء الدين عبد الرحمن المقدسي (٦٢٤هـ)

عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور ، بهاء الدين أبو محمد الفقيه المقدسي الحنبلي ، ولد عام ٥٥٥هـ ، وتوفي في ذي الحجة سنة ٦٢٤هـ ، ودفن بسفح جبل قاسيون[٢] .

١٦- ابن أبي السِّنان (٦٢٥هـ)

عبد الله بن الحسن بن أبي عبد الله الحسين أبي الفتح بن أبي السِّنان عماد الدين أبو محمد الموصلي الأديب ، ولد بالموصل عام ٥٣٢هـ ، وتوفي في ١٤ من ربيع الآخر سنة ٦٢٥هـ[٣] .

١٧- ابن بهرام (٦٢٧هـ)

محمد بن بهرام بن محمود بن بختيار الأتابكي أبو عبد الله ، ولد بدمشق عام ٥٤٦ أو ٥٤٧ هـ ، حدّث هو وأبوه ثم اختلط ذهنه من مرض لحق به سنة ٦٢٦ ، توفي سنة ٦٢٧هـ[٤] .

---

(١) انظر : ترجمته في الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ١٦٨/٢ ، المقصد الأرشد لابن مفلح ١٢٩/١ ، وصرح الرسعني بالسماع منه بدمشق سنة ٦٠٧هـ ، وذكره في التفسير ٥٧٣/٧ .

(٢) انظر : ترجمته في المقصد الأرشد ٧٨/٢ ، شذرات الذهب ١١٣/٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه بدمشق ، وذكره في التفسير رموز الكنوز ٥١٧/٣ .

(٣) انظر : ترجمته في تاريخ إربل لابن المستوفي ٥٦/١ ، وصرح الرسعني بالسماع منه في الموصل سنة ٦٢٤هـ ، وذكره في التفسير ٣١٥/٢ ، ٣١٨ .

(٤) انظر : ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي ٢٩٣/٤٥ ، وصرح الرسعني بالقراءة عليه في التفسير ٢٧٩/٤ .

١٨- ابن الأثير (٦٣٠هـ)

علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد عز الدين أبو الحسن الشيباني الجزري الموصلي ، المعروف بابن الأثير ، ولد بجزيرة ابن عمر عام ٥٥٥هـ ، وصنف كتاب الكامل في التاريخ ، وأُسد الغابة في أسماء الصحابة ، توفي في شعبان سنة ٦٣٠هـ[١].

١٩- القبيصي (٦٣١هـ)

عبد المجير بن محمد بن عشائر كمال الدين أبو محمد القبيصي الموصلي ، ولد عام ٥٣٧هـ ، وكان من القراء وأعيان الفقهاء ، توفي بحلب في جمادى الأولى سنة ٦٣١هـ[٢].

٢٠- أبو العز الموصلي (٦٣٢هـ)

يوسف بن رافع بن تميم بهاء الدين أبو العز الأسدي الحلبي الشافعي ، ولد عام ٥٣٩هـ ، وبرع في القراءات والعربية والفقه ، وتولى قضاء بيت المقدس ، وصنف كتاباً في فضل الجهاد ، ومن مؤلفاته أيضاً دلائل الأحكام ، الموجز الباهر في الفقه وغيرها ، توفي بحلب سنة٦٣٢هـ[٣].

---

(١) انظر : ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير ١٣٩/١٣ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٣٩٩/٤ ، وصرح الرسعني بالسماع منه ، وذكره في التفسير ٦١٦/١ ، ٣٥/٣ ، ٥١/٣ .

(٢) انظر : ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري ٤٦٦/١ ، وصرح الرسعني بالسماع منه بحلب ، وذكره في التفسير ١١٤/٣ ، ٤٩٦/٣ ، ٦٤١/٣ .

(٣) انظر : ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي ابن عبد الكافي السبكي ٣٦٠/٨ (تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود الطناحي ، ط١ ، عيسى الحلبي) ، شذرات الذهب لابن العماد ١٥٨/٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه بحلب ، وذكره في التفسير ٦٤١/٣ .

٢١- ابن مهاجر (٦٣٤هـ)

الصاحب أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر ، توفي سنة ٦٣٤هـ بدمشق[١].

٢٢- أبو عبد الله البغدادي (٦٣٨هـ)

أحمد بن محمد بن طلحة بن الحسن بن طلحة بن حسان البغدادي ، ولد عام ٥٧٣هـ ، وله مجموعات وتخاريج في الحديث ، وجمع الأحاديث السباعيات والثمانيات ، ومعجماً لشيوخه ، توفي ببغداد في ربيع الأول سنة ٦٣٨هـ[٢].

٢٣- أبو طاهر النابلسي (٦٣٩هـ)

إسماعيل بن ظفر بن أحمد بن إبراهيم أبو طاهر النابلسي الدمشقي المولد ، المحدّث الحنبلي ، ولد سنة ٥٧٤هـ بدمشق ، وله رحلات عديدة ، توفي في شوال سنة ٦٣٩هـ بدمشق[٣].

٢٤- الصريفيني (٦٤١هـ)

إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد تقي الدين ، أبو إسحاق الصريفيني الحنبلي ، ولد بمحرم عام ٥٨١ أو ٥٨٢هـ قرب بغداد ، وسمع بها وكان شيخ دار الحديث بحلب ، توفي سنة ٦٤١هـ بدمشق[٤].

---

(١) انظر : ترجمته في تاريخ إربل لابن المستوفي ٤٥٠/١ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١١/٢٣ ، وصرح الرسعني بالسماع منه بإربل ، وذكره في التفسير ٢٩٠/٦ .

(٢) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٢٠٢/٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه في الموصل ، وذكره في التفسير ٣٩٩/٨ .

(٣) انظر : ترجمته في الذيل على الروضتين لأبي شامة ٢٦٣/٣ ، شذرات الذهب لابن العماد ٢٠٣/٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه سنة ٦٠٤هـ ، وذكره في التفسير ٦١/٢ .

(٤) انظر : ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ١٤١/٦ ، شذرات الذهب ٢٠٩/٥ ، وصرح الرسعني بالسماع منه ، وذكره في التفسير ٥٤٧/٦ .

٢٥- القبيطي (٦٤١هـ)

عبد اللطيف بن أبي الفرج بن محمد بن علي بن حمزة أبو طالب القبيطي الحراني البغدادي ، ولد في شعبان عام ٥٥٤هـ ، وتولى مشيخة المستنصرية ، وتوفي في جمادي الأولى سنة ٦٤١هـ[١].

٢٦- ابن رواحة (٦٤٦هـ)

عبد الله بن الحسين بن عبد الله عز الدين أبو القاسم بن رواحة الأنصاري الشافعي ، ولد عام ٥٦٠هـ ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٦٤٦هـ[٢].

٢٧- السُّدي (٦٤٧هـ)

محمد بن عبد الكريم بن محمد أبو جعفر السدي الأصبهاني البغدادي ، ولد عام ٥٦٨هـ ، وتوفي سنة ٦٤٧هـ[٣] .

٢٨- ابن فتيان (٦٤٩هـ)

محمد بن أبي البدر بن فتيان بن المُنِّي سيف الدين أبو عبد الله النهراوني الحنبلي ، ولد برجب عام ٥٦٧ ، وقيل ٥٦٩هـ ، وتوفي بجمادى الآخرة سنة ٦٤٩هـ[٤].

---

(١) انظر : ترجمته في المختصر المحتاج إليه لابن الدبيثي ٢٦٧/١٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٧٨/٢٣ ، وصرح الرسعني بالسماع منه ببغداد سنة ٦٣٣هـ ، وذكره في التفسير ٥٧٤/٧ .

(٢) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٢٣٤/٥ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤٥٠/٢٠ ، وصرح الرسعني بالسماع منه بالموصل ، وذكره في التفسير ١٢٤/٢، ٧٢/٣ ، ٣٩٣/٧ .

(٣) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٢٣٨/٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦٦/٢٣ ، وصرح الرسعني بالسماع منه وذكره في التفسير ٢٥٢/٣ .

(٤) انظر : ترجمته في الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٤٨/٢ ، تبصير المنتبه لابن حجر ١٣٩٦/٤، وصرح الرسعني بالسماع منه، وذكره في التفسير ١١٩/٣.

٢٩- أبو المحاسن الجيلي (٦٥٦هـ)

فضل الله بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر بن أبي صالح الجيلي موفق الدين أبو المحاسن الحنبلي البغدادي ، ولد عام ٥٧٣هـ ، توفي سنة نيف و٦٥٠هـ ، وقيل سنة ٦٥٦هـ[١].

٣٠- ابن زُريق الشحام (. . .)

عمر بن أبي الرضي أبو حفص ، المعروف بابن زريق الشحّام[٢].

وهناك بعض شيوخه الذين لم أجد لهم ترجمة ، وكان مُقِلاً عنهم الرواية ، وسأشير إليهم باختصار ، وكما ذكرهم الرسعني في تفسيره ؛ مبيناً تلك المواضع التي روى عنهم فيها ، وهم :

١- أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد الفقيه الحنبلي[٣].

٢- الحسين بن الحسن بن علي الكوسج الأصبهاني ، أبو علي[٤].

٣- عبد الرحمن بن شهاب الدين محمود بن بلدحي عماد الدين ، مدرس الحنفية بالموصل[٥].

٤- عبد الله بن عبد الجبار بن محمد بن غالب الطائي المعروف بالبدوي ، أبو محمد[٦].

٥- علي بن أبي الفرج بن أبي منصور الموصلي أبو القاسم[٧].

---

(١) انظر : ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٣٠/٢٣، وصرح الرسعني بالسماع منه ، وذكره في التفسير ٥٤٨/٣ .

(٢) انظر : ترجمته في تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٧ ، وصرح الرسعني بالسماع منه ، وذكره في التفسير ٤١١/٢ .

(٣) رموز الكنوز ٥١٧/٣ ، وسمع منه بدمشق .

(٤) المصدر السابق ٥٤٦/٦ .

(٥) المصدر السابق ٤١٢/٢ .

(٦) المصدر السابق ٣٢٢/٤ ، وسمع منه في المسجد الأقصى بفلسطين سنة ٦٠٧هـ .

(٧) المصدر السابق ٣٤٦/١ ، ١٧١/٨ .

٦- فضل الله بن أبي رشيد الأصبهاني ، أبو نجيح[١] .

٧- محمد بن أبي عبد الله الصوفي[٢] .

٨- محمد بن داود بن عثمان الدربندي الصوفي ، أبو عبد الله[٣] .

٩- محمد بن محمد بن أبي بكر الكرابيسي ، أبو المجد[٤] .

١٠- مهاجر بن أحمد بن مهاجر ، أبو الحزم[٥] .

ثانياً : تلاميذه

درس على الرسعني الكثير من العلماء ، وانتفع به طلبة العلم ونهلوا من علومه ، وتلك هي سنة الحياة أخذ وعطاء ، فمثلما هيأ الله تعالى للرسعني علماء أفذاذاً درس عليهم ، هيأ له طلبة نجباء ليأخذوا الأمانة في أعناقهم ؛ وليحملوا العلم والرواية عنه ويبلغوها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، وكان في مقدمة من أخذ عنه وتتلمذ عليه وانتفع منه أولاده الثلاثة محمد ، وإبراهيم ، وأَمَة الرحمن الذين سبقت ترجمتهم[٦] ومن تلاميذه أيضاً .

١- ابن الشعّار الموصلي (٦٥٤هـ)

كمال الدين أبو البركات المبارك بن أبي بكر بن أحمد بن حمدان المعروف بابن الشعار الموصلي ، الأديب والمؤرخ ، ولد بالموصل ، وكان من الأدباء

---

(١) رموز الكنوز ١٥٦/٨ .

(٢) المصدر السابق ٢٥٢/٦ .

(٣) المصدر السابق ٦٧٢/١، ٢٧٩/٥، ٣٨٣/٨، وسمع منه بمسجد الخليل سنة ٦٠٧ .

(٤) المصدر السابق ١٦٢/٣ ، ٤٧٩/٦ ، ١٥٨/٧ ، وسمع منه بدمشق .

(٥) المصدر السابق ٢٩٠/٦ ، وسمع منه بالموصل .

(٦) انظر : ترجمتهم في ص٤٣ إلى ص٤٧ : وانظر : المصادر التي أشارت إلى تتلمذهم على والدهم ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ ، الجواهر المضية للقرشي ٤١٦/٢ ، بينما لم تشر المصادر إلى ابنته أنها تتلمذت على والدها ، ولكنها ذكرت أنها روت عن شيخ أبيها وأخيها ابن روزبة كما سبق في ترجمتها .

الذين عنو بجمع أشعار الفضلاء ، وصنّف كتاب عقود الجمان في شعراء الزمان ، وتوفي بحلب سنة ٦٥٤هـ[١] .

٢- مجد الدين القشيري (٦٦٧هـ)

علي بن وهب بن مطيع العلامة مجد الدين بن دقيق العيد القشيري المالكي ، ولد بمنفلوط[٢] في شهر رمضان عام ٥٨١هـ ، شيخ أهل الصعيد ونزيل قوص[٣] كان جامعاً لفنون العلم ، ويُقرئ المذهبين المالكي والشافعي ، واختصر المحصول ، وله شعر منه :

وزهّدني في الشعر أن سجيّتي ... بما يستجيد الناس ليس تجود

توفي بقوص في محرم سنة ٦٦٧هـ[٤].

٣- ابن الصابوني (٦٨٠هـ)

محمد بن علي بن محمود بن أحمد جمال الدين أبو حامد بن الصابوني ، ولد سنة ٦٠٤هـ ، وسمع كثيراً وكتب العالي والنازل ، وجمع وصنف ، شيخ

---

(١) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٢٦٦/٥ ، تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٢٥٣ وهامشه ، وقال : ابن الشعار بعد ترجمته للرسعني ، وأجازني جميع رواياته ومصنفاته ومقولاته . انظر : قلائد الجمان لابن الشعار ٢٦٠/٣.

(٢) **منفلوط** : بلدة في صعيد مصر غربي النيل ، وهي أحد مراكز محافظة أسيوط ، وتبعد عن القاهرة ٣٧٥كم . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٤٨/٥ ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية لمحمد رمزي ٧٨/٣.

(٣) **قوص** : مدينة كبيرة في صعيد مصر ، قريبة من البحر الأحمر وتتبع محافظة قنا جنوب القاهرة ، تقع على الساحل الشرقي من النيل ، وهي مدينة العلم والعلماء ، وتبعد عن القاهرة حوالي ٦٤٥كم . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٦٩/٤ ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، محمد رمزي ١٨٩/٣ ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ١٩٦٣م).

(٤) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٣٢٤/٥ ، الطالع السعيد لأبي الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي ٤٢٤ (تحقيق : سعد محمد ، الدار المصرية للتأليف ، ١٩٦٦م) ، وعدّه ابن رجب من تلاميذ الرسعني ، انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ٢٧٥/٢ ، والبيت من البحر الطويل .

دار الحديث النورية ، وصاحب كتاب تكملة كمال الإكمال ، توفي بذي القعدة سنة ٦٨٠هـ ، بدمشق[١].

٤- موسى القشيري (٦٨٥هـ)

موسى بن علي بن وهب بن مطيع سراج الدين ابن الشيخ مجد الدين القشيري القوصي ، ولد في رمضان عام ٦٤١هـ بقوص ، وكان فقيهاً ودرس بقوص ، وصنف كتاباً أسماه المغني ، وله شعر منه :

فأصبحت كالظمآن شاهد مشرباً قريباً ولكن ما إليه طريق

وهو أخو تقي الدين ابن دقيق العيد ، توفي بقوص سنة ٦٨٥هـ[٢].

٥- الوادي آشي (٦٩٤هـ)

جابر بن محمد بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم معين الدين أبو سلطان القيسي الوادي آشي ، ولد عام ٦١٠هـ ، ورحل إلى بغداد ودمشق والموصل وسنجار وحلب ، توفي في ربيع الأول سنة ٦٩٤هـ[٣].

٦- الأبرقوهي (٧٠١هـ)

أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي بن إسماعيل شهاب الدين

---

(١) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٣٦٩/٥ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٦٤/٤ ، وعده الذهبي ، وابن رجب من تلاميذ الرسعني ، انظر : تذكرة الحفاظ ١٤٥٣/٤ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ ، وقال : ابن الصابوني لما ترجم للرسعني في كتابه : وقدم دمشق رسولاً فاجتمعت به وقرأت عليه جزءاً من حديثه . انظر : تكملة إكمال الإكمال ١٥٦ .

(٢) انظر : ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٧٦/٨ ، الطالع السعيد للأدفوي ٦٦٥ ، وعده ابن رجب من تلاميذ الرسعني ، انظر : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ ، والبيت من البحر الطويل .

(٣) انظر : ترجمته في برنامج الوادي آشي ، محمد بن جابر الوادي آشي التونسي ٥٤ ، ٥٥ ، (تحقيق : محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م) ، وقال ولده محمد : وأخذ بالموصل عن الإمام عبد الرزاق بن رزق الله ابن أبي بكر الرسعني .

أبو المعالي الهمداني الأبرقوهي ، ولد عام ٦١٥هـ ، وسمع ببغداد والموصل ودمشق ، وله معجم ترجم فيه لشيوخه[١] ، توفي بذي الحجة سنة ٧٠١هـ بمكة[٢].

٧- ابن دقيق العيد (٧٠٢هـ)

محمد بن علي بن وهب بن مطيع تقي الدين أبو الفتح القشيري المنفلوطي الشافعي المالكي المصري المعروف بابن دقيق العيد ، ولد في شعبان عام ٦٢٥هـ ، وتولى قضاء الديار المصرية ، ودرس بالشافعي ودار الحديث الكاملية ، وله مصنّفات منها شرح عمدة الأحكام ، وشرح مختصر ابن الحاجب وغيرها وله شعر منه :

تمنيت أن الشيب عاجل لمّتي ... وقرب مني في صباي مزاره
لآخذ من عصر الشباب نشاطه ... وآخذ من عصر المشيب وقاره

توفي في سنة ٧٠٢هـ[٣] .

---

(١) معجم شيوخ الأبرقوهي : مخطوط ترجم فيه لشيوخه ورتبه على الحروف الهجائية وجعله أجزاء وصفحاته بدون أرقام .

(٢) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٤/٦ ، تاريخ علماء بغداد لابن رافع السلامي ١٧، ١٨، ومعجم الأبرقوهي : الصفحة الأولى ، وقد عده الذهبي وابن رجب من تلاميذ الرسعني . انظر : تذكرة الحفاظ ١٤٥٣/٤ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٢٧٥/٢ ، وقد ذكر الأبرقوهي في معجم شيوخه عند ترجمته للرسعني روايته حديثاً عنه بسنده قال : ويغلب عليّ الظن أني سمعت من هذا الشيخ برأس عين ، وقد أجازني جميع مروياته . انظر : معجم الأبرقوهي ٢٠/٨ ، وقمت بعد صفحات الجزء الثامن الذي ترجم فيه للرسعني كي أثبتها بالترجمة .

(٣) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ٥/٦ ، طبقات الشافعية للسبكي ٢٠٧/٩ ، وعدّه ابن رجب والداودي من تلاميذ الرسعني . انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ٢٧٥/٢ ، طبقات المفسرين ٢٩٥/١ ، والبيتان من البحر الطويل .

٨- الدمياطي (٧٠٥هـ)

عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف بن الخضر شرف الدين الدمياطي الشافعي ولد بدمياط[١] عام ٦١٣هـ، وتفقه بها ورحل وسمع وحدّث وله تصانيف منها معجم الدمياطي[٢] والسيرة النبوية، وكتاب الصلاة الوسطى وغيرها، توفي بذي القعدة سنة ٧٠٥ هـ، بالقاهرة[٣].

٩- عبد الغني الرَّسْعني (٧١٨هـ)

عبد الغني بن عروة بن عبد الصمد بن عثمان الرسعني، ولد سنة بضع وثلاثين وستمائة، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٧١٨هـ[٤].

١٠- البندنيجي (٧٣٦هـ)

علي بن محمد بن محدود بن جامع بن عيسى شمس الدين أبو محمد البندنيجي البغدادي، ولد عام ٦٤٣هـ، سمع ببغداد، وقدم دمشق فحدّث الكثير، توفي في محرم سنة ٧٣٦هـ[٥].

---

(١) **دمياط** : مدينة قديمة تقع على الشاطئ الشرقي لفرع النيل والبحر المتوسط، طيبة الهواء، وهي ثغر من ثغور الإسلام، وأصبحت محافظة سنة ١٨١٠م، وهي الآن مركز المحافظة، وتبعد عن القاهرة ١٩١كم، انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٥٣٧/٢، القاموس الجغرافي لمحمد رمزي ٨/١ .

(٢) معجم شيوخ الدمياطي مخطوط وله عدة نسخ وترجم فيه للرسعني وقد اطلعت على نسخة منه في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (٤٨٩)، فهرس التاريخ، وهي ناقصة ولم أجد فيها ترجمة الرسعني .

(٣) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ١٢/٦، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٧٧/٦، وعدّه الذهبي وابن رجب من تلاميذ الرسعني . انظر : تذكرة الحفاظ ١٤٥٣/٤، والذيل على طبقات الحنابلة ٢٧٥/٢ .

(٤) انظر : ترجمته في الدرر الكامنة، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ٤٩٨/٢، (تحقيق : الشيخ محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م) وعده ابن حجر من تلاميذ الرسعني وأخبر أنه سمع منه .

(٥) انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ١١٤/٦، وتاريخ علماء بغداد لابن رافع السلامي ١٢٣- ١٢٥، وعدّه من تلاميذ الرسعني .

١١- بنت الكمال (٧٤٠هـ)

زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد أم عبد الله ، مسندة الشام المعروفة ببنت الكمال ، عالمة بالحديث ، سمعت وروت كثيراً ، وقرئ عليها الكتب الكبار ، توفيت في جمادى الأولى سنة ٧٤٠هـ[١].

* * *

(١) انظر : ترجمتها في العبر للذهبي ١١٧/٤ ، الدرر الكامنة لابن حجر ٢٠٩/٢ ، وعدّها ابن رجب ، وابن مفلح من تلاميذ الرسعني . انظر : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ ، المقصد الأرشد لابن مفلح ١٣٥/٢ .

obeikandl.com

المبحث الثالث

آثاره العلمية ووظائفه

ترك الرسعني آثاراً عديدة خلدت ذكره ، وجعلته يذكر فيها كعَلَم من أعلام الأمة يشار إليه بالبنان ، مع ما سيكتب له من الأجر ـ إن شاء الله ـ بقراءة تلك المصنّفات والانتفاع بها ، وقد كان ابن الشعار الموصلي من أبر تلاميذه به في هذا المجال ؛ إذ أشار إلى معظم كتبه وقصائده الشعرية التي تعد أبرز آثاره ، وفيما يأتي سرد هذه الآثار .

أولاً : آثاره وتشمل مؤلفاته وشعره

أ- مؤلفاته

أدرك الرسعني ـ رحمه الله ـ أهمية التأليف لما يتركه من أثر خالد في المجتمع ينتفع به أهل العلم خاصة والناس عامة ، فضلاً عن عدم انقطاع العمل الصالح بالصدقة الجارية أو العلم الذي ينتفع به ، وهذه هي أهم مؤلفاته التي أشارت إليها المصادر وسأبدأ بالمطبوع منها ثم بالمخطوط والمفقود .

١- رموز الكنوز

أشارت المصادر إلى هذا التفسير ولكن ذكرت له أكثر من اسم فقيل : وصنّف تفسيراً حسناً في أربعة مجلدات ضخمة سمّاه رموز الكنوز[1]، بينما

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٢٧٥، شذرات الذهب لابن العماد ٥/٣٠٥، تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ١/١٩٣ ، مشيخة الإمام سراج الدين القزويني ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، وقد ذكر الإمام القزويني أنه يروي هذا التفسير إجازة عن شيخه وجميع مؤلفات ومرويات الرسعني عن خلق كثير أفضلهم قاضي القضاة تقي الدين أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد المقدسي .

ذكر في كشف الظنون ، ومعجم المؤلفين برموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز[1] ، وسمي بالرمز الكنيز في تفسير الكتاب العزيز وهو خطأ[2] ، وطبع هذا الكتاب حديثاً في ثمانية مجلدات وفهرس ، وقام بتحقيقه الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، وصدر عن مكتبة الأسدي في مكة المكرمة في طبعة أولى سنة ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م .

ورموز الكنوز تفسير بالمأثور وفيه اهتمام بأحكام القرآن والقراءات واللغة ، وقد اهتمّ الرسعني بتدريسه ، وكذلك قام علماء آخرون بتدريس التفسير كما هو مثبت في نهاية الجزء الأول من التفسير[3] ، وقد أثنى العلماء على هذا التفسير فقالوا : « وصنّف تفسيراً حسناً رأيته يروي فيه بأسانيده »[4] ، و« صنّف تفسيراً حسناً وفيه فوائد حسنة ، ويروي فيه الأحاديث بإسناده »[5] ، وقيل فيه بعد أن ذكرت تفاسير الحنابلة : « وأجمل هذه التفاسير كلها وأنفعها تفسير الإمام الحافظ عبد الرزاق بن رزق الله . . . فيه فوائد حسنة يروي فيه أحاديث بإسناده ، ويذكر الفروع الفقهية مبيّناً خلاف الأئمة فيها ، وله مناقشات مع الزمخشري ، ولقد اطلعت عليه وارتويت من مورده العذب الزلال »[6] ، وسيأتي تفصيل الكلام عن التفسير في الباب الثاني من هذا البحث عند دراسة منهج الرسعني في تفسيره .

---

(١) كشف الظنون ، مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة ٩١٣/١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م) ، معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ٢١٨/٥ ، (مكتبة المثنى ، بيروت ، ١٣٧٦هـ ، ١٩٥٧م) .

(٢) انظر : طبقات المفسرين للأدنروي ٢٤٣ .

(٣) انظر : رموز الكنوز ٦٨٠/١ .

(٤) انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٥٢/٤ .

(٥) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢، طبقات المفسرين للسيوطي ١٦ .

(٦) انظر : هامش المقصد الأرشد لابن مفلح ١٣٤/٢ ، ١٣٥ .

٢- مختصر الفرْق بين الفِرَق

وهو كتاب مطبوع بحجم متوسط ، طبع بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٢٤م، وحقّقه فيليب حتي أستاذ التاريخ في الجامعة الأمريكية ببيروت ، وقد اطلعت على هذا الكتاب الذي يتكون من (٢٠١) صفحة مع الفهرس والمقدمة ، ويبدأ الكتاب بمقدمة للرسعني جاء فيها . . . . « فهذا مختصر من كتاب الفَرْق بين الفِرَق تأليف أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي[١] ـ رحمه الله ـ نظمت فيه مضمونه ، وجمعت فيه نكته وعيونه ، وأتيت به على ترتيبه وتبويبه »[٢] ، ثم في الكتاب مقدمة للمحقق ، أثنى فيها على الإمام الرسعني ، وجاء فيها « ومما يدل على أنه لم يكن مجرد ناسخ بل إنه على شيء من الأدب والمقدرة العقلية كونه أعمل مَلَكة الانتقاء في المادة التي أمامه ، فعرف ما يصح الاستغناء عنه وأحسن فيما اختاره المختصر »[٣] ، والكتاب فيه نقص من آخره وهو من أصل المخطوطة كما أشار المحقق .

وقد أشارت بعض المصادر إلى هذا الكتاب ونسبته للرسعني[٤] ، وقمت بمقارنة بين الأصل والمختصر فوجدت أن طريقة الرسعني تقوم على حذف الأسانيد إن وجدت ، ويرّقم أسماء الفِرَق ، ويعرِّف بها مختصراً فيذكر اسم مؤسسها وعقيدتهم ، وأصل الكتاب يتألف من خمسة أبواب بـ(٣٥٤) صفحة ، بينما اقتصر المختصر على أربعة أبواب بـ (٢٠١) صفحة ، والباب الخامس المفقود يتحدث عن الفرقة الناجية وأوصافها ولعله فُقد من المخطوط[٥].

---

(١) هو : عبد القاهر بن طاهر بن محمد أبو منصور البغدادي ، مؤلف كتاب الفَرْق بين الفِرَق ، والتحصيل ، توفي في سنة ٤٢٩هـ . انظر : ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ١٣٦/٥ .

(٢) انظر : مختصر الفَرْق بين الفِرَق ، عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني ١٢ (تحقيق : فيليب حتي ، مطبعة الهلال ، مصر ، ١٩٢٤م) .

(٣) انظر : مختصر الفَرْق بين الفِرَق للرسعني ٥ .

(٤) الأعلام للزركلي : ٢٩٢/٣ ، معجم المؤلفين لكحالة ٢١٨/٥ .

(٥) الفَرْق بين الفِرَق ، عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، (مطبعة المعارف ، مصر) ، ومختصر الفَرْق بين الفِرَق للرسعني .

٣- دُرّة القاري

وهي قصيدة نظمها المصنِّف لبيان الفَرْق بين الضاد والظاء ، وقد أشار إليها في مواضع من تفسيره ؛ حيث قال ـ مثلاً ـ عند الحديث عن الفَرْق بين الغيظ والغيض : « وقد أوضحت الفَرْق بين الضاد والظاء ، وبينت ما عساه يشتبه على بعض الناس مما في ذلك من كتاب الله في تقييده تكون نحواً من ثلاثين بيتاً سميتها درة القاري والذي يخص هذا الموضع منها قولي » :

والغيظ بالظاء إلا ما تغيض ... غيض الماء في هود الهادي إلى السنن[١]

وتوجد منها نسخ مخطوطة ، وقد اطلعت على نسخة منها[٢] ، وتتألف من اثنين وثلاثين بيتاً من بحر البسيط تبدأ بـ

حفظت لفظاً عظيم الوعظ يوقظ من ... ظمأ لظى وشواظ الحظ والوسن
من يكظم الغيظ يظفر بالظلال ومن ... يظعن عن الظلم يظلل راكد السفن

وآخرها

شعاع أنوارها يحكي ذكاءً ويجلو ما ... على القلب من شك ومن دخن
سميتها درة القاري ونسبتها ... بحر البسيط فزنها واختبر تبن
ثم الصلاة على المختار من مضر ما ... غردت صادحات الطير في غصن

وقد أشارت إلى هذه القصيدة بعض المصادر ونسبتها للرسعني[٣] ، وقالت عنها : هي قصيدة من البحر البسيط ، أنفع ما صُنِّف في الفَرْق بين الضاد والظاء

---

(١) رموز الكنوز ١٦٤/٣ ، ١٦٥ ، ٦٣٦/٣ ، والقصيدة من البحر البسيط .

(٢) مخطوطة درة القاري للإمام عبد الرزاق الرسعني ، المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية ، وزارة الأوقاف المصرية ، مسجد السيدة زينب ، مسجلة برقم (٦/١٥٦٣)، وحقق هذه المخطوطة الدكتور محمد صالح البراك ، وطبعت بدار ابن عفان ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .

(٣) انظر : طبقات القراء للجزري ٣٨٤/١ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ ، معجم المؤلفين لكحالة ٢١٨/٥ ، هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ٥٦٦/١ ، الأعلام للزركلي ٢٩٢/٣ .

شرحها بعض القرّاء وسماه كاشف محاسن الغرة لطالب منافع الدرة أوله الحمد لله الذي لانحصي ثناءً عليه[1] ، وتسمى درة القاري أيضاً بالقصيدة النونية في الفَرْق بين الضاد والظاء[2] .

ومن كتبه المفقودة

٤- مطالع أنوار التنزيل ومفاتح أسرار التأويل

هذا الكتاب يظهر من عنوانه أنه في التفسير ، وهو مفقود وقد أشارت إليه بعض المصادر بهذا الاسم[3] ، وقيل : «هو تفسير كبير حسن انتقاه السيوطي[4] وكتب في آخره إجازة سماع في مجالس آخرها ثاني ذي القعدة سنة ٦٥٩هـ بدار الحديث المهاجرية بالموصل وساق نسبته هكذا»[5] ، وأشار مؤلف دليل مخطوطات السيوطي إليه باسم (المنتقى من مطالع أنوار التنزيل) وعدّه من المؤلفات غير المذكورة أماكن وجودها[6] ، ويبدو من الاسم أن السيوطي قد

---

(١) انظر : كشف الظنون لحاجي خليفة ١٧١٥/٢ ، وتوجد منها نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم : (٢٠٥٦٣ ب) ، ورقم المايكروفلم : (٢٠٦٠٨) وعدد أوراقها (٨٨) ، وطبع هذا الشرح للقصيدة المسمّى «كاشف محاسن الغرة لطالب منافع الدرة» للإمام المقرئ محمد بن أبي بكر بن علي شمس الدين الشطي ، المتوفى سنة ٧٤٩هـ بالقاهرة ، طبعة مكتبة الإيمان ، العجوزة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م ، بتحقيق : جمال السيد رفاعي .

(٢) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ ، الأعلام للزركلي ٢٩٢/٣.

(٣) معجم المؤلفين لكحالة ٢١٨/٥، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ٥٦٦/١ .

(٤) هو : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد أبو الفضل جلال الدين السيوطي الشافعي ، صاحب المصنّفات الكثيرة منها الدر المنثور ، والإتقان في علوم القرآن وغيرها ، توفي بمصر سنة ٩١١هـ . انظر : ترجمته في ديوان الإسلام لأبي المعالي شمس الدين بن عبد الرحمن بن الغزي ٥١/٣ ، (تحقيق : سيد كسروي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م) .

(٥) كشف الظنون لحاجي خليفة ١٧١٥/٢ .

(٦) دليل مخطوطات السيوطي ، محمد الشيباني ، أحمد الخازندار ١٨٨ ، (مركز المخطوطات والتراث ، الكويت ، ط٢ ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م) .

انتقى واختصر من هذا الكتاب ، وقد جانب الصواب محقق كتاب التبيان لبديعة البيان عندما أشار إلى هذا الكتاب على أنه رموز الكنوز[١] .

٥- مصرع الحسين ـ رضي الله عنه ـ

وصنّف كتاب مصرع الحسين ـ رضي الله عنه ـ وألزمه بتصنيفه صاحب الموصل فكتب فيه ما صح من القتل دون غيره[٢] ، وذكر بهذا الاسم في بعض المصادر[٣] ، بينما أشارت إليه المصادر الأخرى بـ مقتل الشهيد الحسين[٤] ، فيما انفرد تلميذه ابن الشعار الموصلي بتسميته بـ المنزع الصافي في مصرع الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين[٥] .

٦- القمر المنير في علم التفسير

ويبدو من عنوانه أنه في علم التفسير وربما في علوم القرآن ؛ لأن الرسعني كما هو واضح له اهتمامه الخاص بهذا العلم ، وقد أشار إلى هذا الكتاب تلميذه ابن الشعار وتبعه ابن الفوطي نقلاً عنه ، وذكر الإمام القزويني هذا الكتاب ونسبه للرسعني وصرح أنه يرويه إجازة عن شيخه[٦] .

٧- المنتصر في شرح المختصر

وهذا الكتاب في الفقه شرح به مختصر الخِرَقي[٧] ، ومختصر الخِرَقي[٨]

---

(١) هامش التبيان لبديعة البيان لابن ناصر الدين القيسي ١٤١٤/٣ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢، شذرات الذهب لابن العماد ٣٠٥/٥.

(٣) الأعلام للزركلي ٢٩٢/٣ ، معجم المؤلفين لكحالة ٢١٨/٥ .

(٤) التبيان لبديعة البيان لابن ناصر الدين ١٤١٤/٣، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٥٢/٤.

(٥) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٦٠/٣ .

(٦) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٦٠/٣ ، تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ١٩٣/١ ، مشيخة الإمام القزويني ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

(٧) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٦٠/٣ ، مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي ٢٤٧/١ .

(٨) هو : أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد الخِرَقي البغدادي ، تتلمذ على عبد الله بن الإمام أحمد ، توفي سنة ٣٣٤هـ بدمشق ، ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ، ٣٣٦/٢ ، طبقات الحنابلة ، محمد بن أبي يعلى ٧٥/٢ برقم : ١٦٠٨ (دار المعرفة ، بيروت ، بدون سنة طبع) .

من أهم كتب الحنابلة كما هو معلوم حيث اعتنى به علماء الحنابلة فشرحه الإمام ابن قدامة بكتاب سماه المغني ، وقد اعتمد الرسعني على هذين الكتابين في تفسيره كما سيأتي في بيان مصادر الرسعني .

٨- أسنى المواهب في أحاديث المذاهب

ويبدو من اسم الكتاب أنه في الحديث حيث إن للرسعني اهتماماته الواضحة في هذا العلم ، وقد انفرد تلميذه ابن الشعار بنسبة هذا الكتاب إليه[١] .

٩- عقود العروض

وهذا الكتاب في عروض الشعر لما للرسعني من اهتمام كبير في الشعر حتى عُدّ من الأدباء والشعراء ، وقد أشارت بعض المصادر إلى أنه له تصانيف في التفسير والفقه والعروض[٢] ، وقد انفرد بنسبة هذا الكتاب إليه ابن الشعّار الموصلي[٣] .

ب ـ شعره

النوع الثانى الذي خلّفه لنا الرسعني ـ رحمه الله ـ من آثاره بعض القصائد الشعرية التي حفظها لنا تلميذه ابن الشعّار الموصلي ، وذكر بعض آخر منها في مصادر أخرى كما سأشير إليها لاحقاً ، ومما يدل على اهتمام الرسعني بالشعر جملة أمور أهمها .

١- وصول بعض قصائده الشعرية إلينا .

٢- تأليفه كتاباً في عروض الشعر[٤] .

٣- ثناء أصحاب التراجم عليه بهذه الصفة ، وخاصة تلميذه ابن الشعّار الموصلي الذي يقول عنه : « شاعر فاضل ذو قريحة في المنظوم

---

(١) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٣/٢٦٠ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٢٧٥، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٩٥.

(٤،٣) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٣/٢٦٠ .

والمنثور»[1] ، وقيل : « كان فاضلاً عالماً أديباً شاعراً»[2] ، وقيل : « كان إماماً متقناً ذا فنون وأدب»[3] .

٤- حديثه عن الشعر في تفسيره وهذا يؤكد قدرة الرسعني على هذا الفن وتعاطيه له .

ففي قوله تعالى ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (الشعراء:٢٢٤-٢٢٧) ، قال الرسعني : « قال ابن عباس : يريد شعراء المشركين ، تكلموا بالكذب والباطل» ، ثم قال رحمه الله : في الاستثناء بآخر السورة « إن الله تعالى استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين ذِكْرُ الله ، وتلاوة القرآن أغلب عليهم من قول الشعر ولا خلاف بين أهل العلم في جواز قول الشعر مالم يشتمل على إثم أو مكروه والضابط لذلك قول عائشة[4] ـ رضي الله عنها ـ الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح»[5] ، ومما يؤكد اهتمام الرسعني بالشعر تأثيره في ولديه محمد

---

(١) انظر : قلائد الجمان ٣/٢٦٠ .

(٢) انظر : ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢/٢١٩ .

(٣) انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٤٥٢ .

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد ٢٩٠ باب ٣٨٢ ، (عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م) ، وقال الشيخ الألباني : وسنده حسن . انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ١/٧٣١ ، (المكتب الإسلامي ، ط١ ، ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م) ، وروي مرفوعاً عن عائشة وعبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهم ـ ، انظر : المعجم الأوسط للطبراني : ٧/٣٥٠ برقم ٧٦٩٦ (دار الحرمين القاهرة ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م)، وسنن الدارقطني ٤/١٥٥ (دار المحاسن القاهرة ، تحقيق عبد الله هاشم ، بدون سنة طبع) .

(٥) رموز الكنوز ٥/٤٢٧ ، ٤٢٩ بتصرف .

وإبراهيم اللذَين عُرف عنهما قول الشعر كما سبق في ترجمتهما ، وهذه بعض النماذج من شعر الرسعني الدالة على ما تقدم ذكره :

نعَب الغرابُ فدلنا بنعيبه ... أن الحبيب دنا أوان مغيبه

يا سائلي عن طيب عيشي بعدهم ... جُد لي بعيش ثم سَلْ عن طيبه[1]

ويبدو أن هذا فيه تطير لا يليق بإمام كالرسعني ـ رحمه الله ـ إلا إذا أراد معنى آخر غير الظاهر ، وقال رحمه الله :

لو أن إنساناً يبلغ لوعتي ... وشوقي وأشجاني إلى ذلك الرشا

لأسكنته عيني ولم أرضها له ... ولولا لهيب القلب أسكنته الحشا[2]

وقال في رثاء شيخه ابن قدامة المقدسي رحمه الله :

ألا ما لوجه المكرمات مُلّفع ... ومالعيون الدين تدمي وتدمع

وما لمعاني الفقه أقوت ... معطلة أركانها تتضعضع

أحقًّا خبا نور من الله يسطع ... وغيب طود الحلم والعلم أذرعُ

وعيني أطلعتني بسفح دموعها ... عليه وقلبي بالصبابة أطوعُ

أيا قبره هل أنت داري من الذي ... حويت ومن في قعر لحدك مودع

فكعبة أهل العلم فيك وإنهم ... على فقده أكبادهم تتصدع

وقد تدمع العينان والقلب ضاحك ... وقد يضحك الإنسان والقلب يدمع

وبعد فلا زالت سحائب رحمة ... من الله في لحد الموفق تهمع[3]

وقال رحمه الله في فراق أولاده مسافراً لطلب العلم :

تقول عرسي وبي أضعاف ما وجدت ... يوم الفراق ودمع العين منحدر

أتترك ابنك إبراهيم منفرداً ... طفلاً وتؤتمه طفلاً وتصطبر

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/١٣ ، عقد الجمان للعيني ٣٦٧/١ ، والبيتان من البحر الكامل .

(٢) ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢٢٠/٢ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢١١/٧، ٢١٢ ، وهذان البيتان نُسبا إلى ولده محمد . انظر : الوفيات للصفدي ٣٧٠/٢ ، ٣٧١ ، والبيتان من البحر الطويل .

(٣) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٦٤/٣، ٢٦٦، والأبيات من البحر الطويل .

فكـدت أصـغي إليهـا ثـم راجعنـي ... رشـدي وناشـدتها بيتـاً لـه خطـرُ
لـيس ارتحالـك ترتـاد العلـى سـفراً ... بـل المقـام علـى ضيم هـو السـفرُ[1]

وقال وهو يفارق محمد وإخوته :

قـف بالـديار إذا مـررت مُسَـلماً ... وابـك الأحبـة حسـرة وتنـدما
واسـتخبر الأطـلال أيـن ترحلـوا ... فعسـى تخبـر عـنهم ولعلمّـا
قـل يامنـازل أيـن أهلـك أيـن مَـن ... كنـت السّـما لهـم وكـانوا أنجمـاً
أيـن الـذي لا الشـمس تشـبه وجهـه ... حُسـناً ولا البـدر المنيـر إذا سـما
أمحمـد لا حمـد للـدنيا متـى لـم ... التزمـك مقـبلاً منـك الفمـا
أبنـيَّ مـا طمـع الزمـان بـأن يـرى ... عنـدي لخطـب المعضـلات تبرمـا
كـلا ولـم أجـزع لوقـع نبالـه ... حتـى ترياني مـن فراقـك أسـهما
فـي كـل يـوم قـد أقـام زمانـه ... بفـراق مَـن نهـوى لديـه مأتمـا[2]

وقال موصياً نفسه :

نفسـي عـن النصـح تنعمـي ... وابتغـي الله تُغنمـي
واسـلكي مـنهج الرشـاد ... تفـوزي وتسـلمي
واحفظـي الله تُحفظـي ... واتـق الله تُعلمـي
واعملـي بالـذي عُلّمـت ... تُزكّـي وُتكرمـي
واقصـدي الحـق فـي الجـدال ... تُسـوّدي وتفهمـي
واهجـري مربـع الهـوى ... واحـذري مربعـاً حُمـي
واتركـي الكِبـر تكبُـري ... وارحمـي الكُبـر تُرحمـي[3]

وقال أيضاً في الغزل :

تجنـي عليّ وترمينـي بمـا اكتسـبت ... ظلمـاً وأسـألها صـفحاً عـن الزّلـل
أفعـل الشـيء كـي ترضـى فيغضـبها ... ياليـت أنـي لـم أفعـل ولـم أقـل

---

(١) ذيل مرآة الزمان لليونيني ١/٥٤٥ ، والأبيات من البحر البسيط .
(٢) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٣/٢٦٣ ، والأبيات من البحر الكامل .
(٣) المصدر السابق ٣/٢٦٦ ، ٢٦٧ ، والأبيات من بحر مجزوء الخفيف .

obeikandl.com

تميـــل عنـــي كـــل الميـــل ذاهبـــة ... مـع الـدلال وعنهـا القلـب لـم يمـل
أبكـــي إذا وصـــلتني خـــوف فرقتهـــا ... كـأنني فـي هجيـر الهجـر لـم أزل
قمـيص يوسـف قدتـه مـن دبُـرٍ يـد ... الغرام فقلبي اليوم قد قُدَّ من قُبل[1]

وأنشد يوماً لما سمع خبر تسليم القدس إلى الإفرنج :

تعالو نقيم الحزن في مجمع الأُنس ... ونصـبغ أثـواب المصـيبة بـالنقْس[2]
ونعمـــل للإســـلام أعظـــم مـــأتم ... كمـا أن عُبّـاد الطواغيـت فـي عـرس
ونبكـــي دمـــاً بعـــد الـــدموع وإنـــه ... قليـل على مـا قـد أصـبنا مـن القـدس
منامـــاً أرى أم يقظـــة مـــا ســـمعته ... أحقًّـا عبـاد الله أم خـانني حســي[3]

وهذا شـعر الرسـعني ـ رحمـه الله ـ بـين أيـدينا يتمثـل في الـوعظ والرقـائق والرثاء والغزل المنضبط الذي يقوله القائل أحياناً من بـاب التـصـور والحلـم لا الحقيقة ، أما الحكم على هذا الشعر فلا أستطيع أن أدلي برأيي فيه ، وأتركه لأهل التخصص ، ولعل ترجمة ابن الشعّار الموصلي له في كتابه قلائد الجمـان في فرائد شـعراء هـذا الزمـان ، وثنـاءه عليـه بأنـه شـاعر فاضـل ذو قريحـة في المنظوم والمنثـور ، وثنـاء غـيره عليـه[4] مـا يكفـي ويغـني عـن المزيـد ، وقـد أعرضت عن ذكر قصيدته النونية في الفَرْق بين الضـاد والظـاء ، لأنـه قـد سـبق ذكرها[5] ، وهذا الذي ذكرته من شعر الرسعني إن هـو إلا نمـاذج انتقيتهـا مـن أبيات كثيرة كي أدلل على تنوع شعره ، فضلاً عن المناسبات التي قال فيها هـذا الشعر ـ رحمه الله ـ .

---

(١) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٦٨/٣ ، والأبيات من البحر البسيط .

(٢) النقْس : بسكون القاف وكسر السين ، المراد به المداد (الحبر)، انظر : قاموس المحيط، الفيروز آبادي ٥٧٨ (نقرس).

(٣) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٧١/٣ ، والأبيات من البحر الطويل .

(٤) انظر : ص ٥٣ و ٩٦ .

(٥) انظر : ص ٩٢ ، ٩٣ .

ثانياً : وظائفه وأعماله العلمية

١ - التدريس

تفرغ الإمام الرسعني ـ رحمه الله ـ للعلم وطلابه ، فكان يدّرس طلبة العلم الذين يحرصون على أخذ السُّنة ، وتحمّل الحديث عنه ، وقد تولى التدريس بدار الحديث بالموصل كما أخبر تلميذه ابن الشعار فقال : « وقدم الموصل في شوال سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، ونزل بدار الحديث المهاجرية بباب سكة أبي نجيح التي أنشأها أبو القاسم علي بن مهاجر بن علي الموصلي[١] ، وهو يُسمع بها أحاديث رسول الله ﷺ يفيد الناس »[٢] ، وقبل مجيئه للموصل كان يُعلم الناس ويُقرأ عليه بمدينته رأس عين كما أخبر تلميذه الأبرقوهي قال : « أخبرنا أبو محمد عبد الرازق بن رزق الله الراسي إذناً قُرئ عليه وأنا أسمع برأس عين »، ثم ساق حديثاً بسنده[٣]، وأشار الرسعني في تفسيره لتدريس القرآن فقال : « كنا نتدارس القرآن في بيت من بيوت الله برأس عين سنة اثنتين وعشرين وستمائة »[٤]، وقد حدّث بدمشق ، ومصر[٥] أثناء رحلاته ، وللرسعني مؤلفاته التي كان يُدِّرس فيها فضلاً عن أسانيده في الحديث التي يحرص طلبة العلم على أخذها متصلة منه وبالإجازة أحياناً .

---

(١) هو : معين الدين علي بن محمد بن علوان بن علي بن مهاجر الموصلي أبو القاسم ، الوزير بسِنجار ، من أولاد الأكابر والوزراء ، وعُرف بالعلم والفضل والحشمة والنبل ، وله ولد يدعى كمال الدين محمد بن علي سار على خطى والده ، وله أوقاف على دار الحديث بالموصل ، انظر : ترجمتهما في مجمع الآداب لابن الفوطي ٣٩٦/٥ برقم : ٥٣٤٥ ، وترجمة ولده محمد ٢٣٨/٤ برقم : ٣٧٤٧ ، وله ترجمة في تاريخ الإسلام للذهبي ٢١٤/٤٦ برقم : ٢٨٦ وفيات سنة ٦٣٤هـ .

(٢) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٦٠/٣، المقصد الأرشد لابن مفلح ٢٥/٢ .

(٣) معجم شيوخ الأبرقوهي ٢٠/٨ (مخطوط) .

(٤) رموز الكنوز ١٨٩/٨ .

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ ، تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٦ .

٢- التأليف

كان الإمام الرسعني حريصاً على أن يترك خلفه أثراً ينتفع الناس به ؛ ليجمع في ذلك بين الولد الصالح الذي يدعو له ، والعلم النافع الذي ينتفع به ، والصدقة الجارية المتمثلة بالكتاب الذي يُقرأ فيه فيما بعد ، فكانت حياة الرسعني موزعة ما بين أهله ، والتفرغ لطلبته ولنفسه ، فنجده يؤلف في مختلف العلوم كما سبق ذكرها[١] ، وقد تنوعت ما بين التفسير ، والفقه ، والحديث ، وغيرها من العلوم النافعة التى يحتاجها طالب العلم بلغة يسيرة وسهلة بعيدة عن التعقيد .

فهذا تلميذه ابن الشعار يقول عن شيخه : « وأجازني جميع رواياته ومصنّفاته ومقولاته »[٢]، وقد أجاز غيره أيضاً كما أشارت المصادر ؛ مما يؤكد حرص الرسعني على التأليف النافع الذي يجيز به طلبته الراغبين بالعلم وبالسّند المتصل .

* * *

(١) انظر : ٨٩-٩٥ .

(٢) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٣/٢٦٠ .

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الرابع

عقيدته ومذهبه

إن عقيدة كل إنسان ومذهبه تنشأ فيه بحكم بيئته التي يعيش فيها ، وشيوخه الذين يستقي منهم العلوم ويتربى على فكرهم ، وقد كان لدراسة الرسعني المبكرة على الإمام ابن قدامة الأثر الواضح في تكوين مذهبه مما جعله يسلك سبيل شيخه في الأصول والفروع فأخذ عنه الفقه على مذهب الإمام أحمد كما أخبر تلميذه ابن الشعّار الموصلي[1] ، وقد كان هذا واضحاً جليًّا من خلال تتبع تفسيره وخاصة في المسائل الفقهية حيث يصرح دائماً بـ «وقال أصحابنا ، وقال إمامنا أحمد»[2] . فضلاً عن الترجمة له في كتب طبقات الحنابلة[3].

أما فيما يتعلق بعقيدته في الأصول فقد اتفقت كلمة الذين ترجموا للإمام الرسعني ـ رحمه الله ـ على أنه كان « إماماً متقناً ،وكان من أوعية العلم والخير ، متمسكاً بالسُّنة والآثار ، وكان شيخ الجزيرة في زمانه علماً وفضلاً وجلالة»[4] مما يؤكد سلامة عقيدته التي تقوم على اتباع السُّنة والآثار الواردة عن السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ كما قال شارح الطحاوية : «وينبغى أن يُعرف أن عامة من ضلَّ في هذا الباب أو عجز فيه عن معرفة الحق فإنما هو لتفريطه في

---

(١) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٣/٢٦٠ .

(٢) رموز الكنوز على سبيل المثال ١/٤٣٧ ، ١/٦٠٨ ، ٤/١٥ ، ٧/٤٥٩ .

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٢٧٤ ، والمقصد الأرشد لابن مفلح ٢/١٣٢ .

(٤) شذرات الذهب لابن العماد ٥/٣٠٥ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٤٥٢ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٢٧٥ .

اتباع ما جاء به الرسول ﷺ ، وترك النظر والاستدلال الموصل إلى معرفته ، فلما أعرضوا عن كتاب الله ضلوا»[1].

ومن خلال قراءتي في تفسير الرسعني رأيته يسلك طريقة السلف ويعتقد أن هذه الطريقة هي الأسلم والأحكم في معرفة الحق والوصول إليه ، وتجلى ذلك في ردِّه على المعتزلة[2] والقدرية[3]، وغيرهما من الفرق الإسلامية ، فضلاً عن تفسيره آيات الصفات من غير تشبيه ولا تمثيل ، وتفويض أمرها إلى الله تعالى طالما أنه لم يأت خبر في تفسيرها ، وسأكتفي ببعض الأمثلة في هذا الشأن تاركاً بقية الكلام في هذا الموضوع إلى محل البحث في منهجه العقدي في التفسير كما سيأتي .

في معرض ردِّه على الفِرَق الكلامية ، قال في تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الصافات:٩٦)، «وبهذه الآية احتجَّ علماء الحق على

---

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ٧١ (تحقيق : جماعة من العلماء ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٩ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م) .

(٢) **هي** : فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي ، واعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية ، وسمّيت بالمعتزلة لاعتزال واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري ، وقيل : لقولهم بالمنـزلة بين المنـزلتين ، وقيل : غير ذلك ، وتعتقد بأصول خمسة هي : التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنـزلة بين المنـزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وينقسم المعتزلة إلى فِرَق متعددة . انظر : الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني ٣٩/١ (تحقيق : محمد عبد القادر الفضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م) ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، إشراف وتخطيط الدكتور مانع حماد الجهني ٦٤/١ (دار الندوة العالمية ، الرياض ، ط٥ ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م).

(٣) **هي** : إحدى الفِرَق الكلامية المنتسبة إلى الإسلام ، نشأت بالحجاز على يد سوسية النصراني البصري وعنه أخذ معبد الجهني وغيلان الدمشقي القول بالقدر ، ويعتقد أصحاب هذه الفرقة ، أن الأفعال ليس لله فيها دخل لا قدرة ولا قضاء ولا مشيئة ، وأسندوا أفعال العباد إلى قدرتهم . انظر : الملل والنحل للشهرستاني ٤١/١ ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ١١١٤/٢ .

إبطال مذهب القدرية والجبرية[1] بناءً على أن «ما» موصولة والمعنى والله خلقكم وعملكم ، فأثبت كونها مخلوقة لله ، وكونها من كسب العباد»[2]، وفي تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ (الأعراف:٥٤) ، قال : «مذهب أهل الحق في هذه الآية وأمثالها من آيات الصفات وأخبار الصفات الإقرار والإيراد من غير تشبيه ،ولا تمثيل ، ولا تأويل ،ولا تعطيل ....، وساق كلاماً طويلاً وآثاراً منها قول الإمام مالك بن أنس : ـ رضي الله عنه ـ لما قيل له كيف استوى؟ فقال : الكيف مجهول ، والاستواء معقول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة»[3].

ويبدو أن الذي حمل الإمام الرسعني على سلوك طريقة السلف وابتعاده عن الخوض في علم الكلام «اطلاعه على أقوال الأئمة الكبار كالشافعي ومالك

---

(١) **هي** : من الفِرَق الكلامية تقول بالجبر ، بمعنى أن العباد مجبورون على أعمالهم ، وأن الله تعالى يخلق أفعالهم على الحقيقة ، ولا دور لهم فيها ، وإنما تضاف إليهم على سبيل المجاز ، وتنسب هذه الفرقة للجعد بن درهم ؛ لأنه أول من قال بهذا . انظر : الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٦٧ ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ١٠٣٥/٢ .

(٢) رموز الكنوز ٤٠٢/٦ .

(٣) رموز الكنوز ١٤٨/٢، ١٤٩ بتصرف ، والأثر أخرجه ابن عبد البر في التمهيد : ١٥١/٧ (تحقيق : عبد الله بن الصديق ، مؤسسة قرطبة ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م) بلفظ آخر فقال : (عن مهدي بن جعفر عن مالك بن أنس أنه سأله عن قول الله عز وجل ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (طه:٥)، قال : استواؤه مجهول ، والفعل منه غير معقول والمسألة عن هذا بدعة) ، وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية عنه ٥٦ برقم : ١٠٤ (تحقيق : بدر البدر ، الدار السلفية ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م) ، وأخرجه ابن أبي نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء ٣٢٥/٦، ٣٢٦ بلفظ آخر (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م) ، ومهدي بن جعفر متكلم فيه ، قال عنه الحافظ ابن حجر : «زاهد ، صدوق ، له أوهام» ، انظر : تقريب التهذيب ٥٤٨ ، والأثر له طرق أخرى يتقوى بها أخرجها البيهقي في الأسماء والصفات ٣٠٤/٢ وما بعدها برقم : ٨٦٦ (تحقيق : عبد الله محمد الحاشدي ، مكتبة السوادي ، السعودية ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م) .

وأحمد بن حنبل وغيرهم من الأئمة ـ رحمهم الله ـ بتحريم العمل بعلم الكلام لما فيه من الكذب والتكلف والتطويل والتعقيد ؛ مما يبعد عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ اللَّذَين فيهما الهدى والعلم واليقين الموصول إلى سواء السبيل»[1] ، وكذلك تتلمذه على ابن قدامة المقدسي ـ كما أسلفت ـ وتأثره به وغرس هذا الاتجاه فيه من بدايته المبكرة في طلب العلم ، ولا يخفى أيضاً نزعة أهل الحديث ــ وهو واحد منهم ــ في الحرص على العمل بالآثار الصحيحة والابتعاد عن الآراء الكلامية والجدال والخوض فيه ؛ لكونه يورث الحيرة والشك ، فضلاً عن الضغائن في النفوس وبالتالي فهو لا يهدي ضالاً ، ولا يشفي عليلاً .

ومن خلال هذا يتبين أن الإمام الرسعني آثر السلامة ، وسلك هذا المسلك كغيره من علماء الحديث في اتباع منهج سلف الأمة رضي الله عنهم أجمعين .

* * *

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ٢٠٥، ٢٠٦ بتصرف .

obeikandl.com